دراســـــات

في تاريخ العراق في العهد الإيلخاني

(عهد السيطرة المغولية 656ـ737هـ)

تأليف

الأستاذ الدكتور

محمد مفيد آل ياسين

الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية

الطبعة الأولى

2010م – 1431هـ

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (12/5293)

956.3
ياسين، محمد مفيد

دراسات في تاريخ العراق في العهد الايلخاني/ محمد مفيد آل ياسين
عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2009

( ) ص
ر.أ: (12/5293).
الواصفات:/ تاريخ العراق// المغول// التاريخ الاسلامي/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-480-47-9



تلاع العلي شارع الملكة رانيا العبدالله — مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+ — خلــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن — E-mail: darghidaa@gmail.com

الفهرس

الفصل الأول
الغزو المغولي لبغداد وموقف أهاليها منه

الفصل الأول

الغزو المغولي لبغداد وموقف أهاليها منه

بدأت الحملات المغولية[1] على بلاد الإسلام بقيادة جنكيزخان في سنة 616هـ، إذ اجتاحت جيوشه أراضي ومدن الدولة الخوارزمية المسلمة التي كانت تضم بلاد ما وراء النهر، وأكثر أقاليم الأفغان وإيران، كما سبق لها أن احتلت إمبراطورية الصين الشمالية وأواسط آسيا وإيران وجورجيا والقفقاس وروسيا وبولندة وأجزاء أخرى من أوروبا الشرقية[2]. ولقد ساعد المغول على نجاحهم في اكتساح دولة خوارزم شاه، التنافر والعداء المتفشي بين الدول الإسلامية القائمة آنذاك خاصة ما كان يدور بين جلال الدين منكبرتي آخر السلاطين الخوارزميين والخليفة العباسي الناصر لدين الله من حروب وتخريب[3] وما يدور بين منكبرتي المذكور والملك الأشرف صاحب خلاط الذي اتفق مع كيقباذ بن كيخسرو صاحب

---

(1) يرجع عن أصل المغول وموطنهم وقائدهم جنكيزخان إلى:

بارتولد، مادة جنكيزخان (دائرة المعارف الإسلامية) الترجمة العربية م7، ص 127، وكتابه: تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص 18-36. وكذلك إلى: هوتسمان، مادة التتر (دائرة المعارف الإسلامية، م4، ص 576. وفؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، طبع مصر، 1960، ص10 وما بعدها، وعبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف بمصر، 1981م، ص 12 و 32 وما بعدها.

(2) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 3/ 79. وانظر الدكتور جعفر خصباك، العراق، ف1.

(3) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، 8/ ق2/ 634.

الروم ضد منكبرتي، مما أدى إلى انهزام الأخير ببقية جيشه المنهك أمام صاحب الخلاط التي أصبحت بلاده يباباً من كثرة الحروب والاسترقاق والنهب[1]. في الوقت الذي ضعف فيه جلال الدين عن مواجهة المغول الذين نجحوا في مهاجمته وأضطروه إلى الفرار إلى الجبال فقتل هناك في سنة 628هـ على يد أحد الأكراد[2].

لقد مارس الغزاة المغول قسوة مفرطة لدى اكتساحهم لأقاليم الدولة الخوارزمية، وأحدثوا فيها المجازر الرهيبة التي لم يفرقوا فيها بين الشيوخ والنساء والأطفال، مع ما رافق ذلك من التدمير والتخريب والإحراق بحيث قد تحولت مدناً عامرة مزدهرة إلى حطام ورماد. إضافة إلى ما تركه ذلك من رعب وهلع واضطراب لدى سكان المناطق الشرقية من العالم الإسلامي.

وقد وردنا تصوير لهذه الحالة المؤلمة على لسان شاهدي عيان، أحدهما مؤرخ كبير، والآخر جغرافي شهير، عاصرا الحدث وأكتويا بناره. فأما المؤرخ المعاصر فهو ابن الأثير (ت630هـ) الذي يذكر الغزو المغولي بشكل يعكس مدى الأثر الذي تركه في النفوس وتوقعات نتائجه بقوله: (ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة.. ولقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلاً وأواخر أخرى فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي

(1) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر 3/ 146. والذهبي: دول الإسلام 2/ 101 وانظر في تفصيل ذلك، النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، القاهرة، 1953م، ص 299 وما بعدها وص 320 وما بعدها.

(2) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص 381-382.

الإسلام والمسلمين، ومن ذا الذي يهون عليه، ذكر ذلك، فياليت أمي لم تلدني وياليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسيا.

إلاَّ أن أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً فنقول هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عفت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصّت المسلمين، فلو قال قائل أن العالم منذ خلف الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً[1].

وأما الجغرافي المعاصر فهو ياقوت الحموي (ت 626هـ) الذي ذكر الغزو المغولي سنة 616هـ في رسالة بعثها إلى صديقه القاضي القفطي وزير صاحب حلب. وقد أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة ياقوت الذي كان يومها في خوارزم عند اجتياحها من قبل المغول، فهرب منها، وعندما استقر به المقام بالموصل وأمن من خطر المغول كتب الرسالة إلى صديقه القفطي، وهو يصور بها في أسلوب أدبي رفيع بليغ ما حلَّ ببلاد خوارزم الإسلامية من هلاك وتدمير، إذ يقول: (فأنا الله وأنا إليه راجعون في حادثة تقصم الظهر، وتهدم العمر وتفت في العضد، وتوهي الجلد، وتضاعف الكمد، وتشيب الوليد، وتنخب لب الجليد، وتسوّد القلب، وتذهل اللبّ، فحينئذٍ تقهقر الملوك على عقبه ناكساً، ومن الأوبة

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مطبعة الاستقامة بمصر، 9/ 329.

إلى حيث تستقر فيه النفس بالأمن آياً بقلب واجب، ودمع ساكب، ولب عازب، وحلم غائب... وألحق بألف ألف ألف هالك بأيدي الكفار أو يزيدون)[1].

لقد بدأت حملات المغول على العراق وعاصمته بغداد منذ سنة 618هـ وأن الإشارة الواردة لدى ابن الأثير نقلاً عن رسالة التاجر من أهل الري توضح أسباب تحرشاتهم بالعراق وتبين مقاصدهم التسلطية[2] إذ أنهم هاجموا العراق فعلاً ثلاثة عشر مرة قبل سنة 656هـ واستطاعوا الوصول مرتين أو ثلاث مرات إلى أطراف بغداد بقصد جس النبض والتعرف على ردود الفعل إذ سرعان ما كانوا يعودون بسبب قلة عددهم أو قوة المقاومة لهم[3]. والواقع أن مصير العراق كان جزء من مصير الأقاليم المحيطة به وأن خلاصه من الغزو – على رأي أحد المؤرخين المحدثين – [4]كان يتوقف على أمرين: أما فقدان الإمبراطورية المغولية القابلية على الاندفاع والتوسع بسبب الانقسام والفرقة بين قادتها وحكامها، أو بقيام حلف إسلامي يضم الدول الواقعة ما بين سيحون والنيل بهدف توحيد وحشد قواهم العسكرية أمام خطر المغول الهائل. وهما أمران لم يتحققا قبل سقوط بغداد سنة 656هـ.

---

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس 6/ 136.

(2) الكامل في التاريخ، 9/ 386.

(3) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 251–255. والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب لابن الفوطي، ص 109 و 199–200.

(4) الدكتور جعفر خصباك: العراق في عهد المغول، ص3.

كانت الحملة المغولية الأولى على العراق في عهد الخليفة الناصر لدين الله، عندما توجه المغول في سنة 618هـ نحو إربل فأمر الخليفة عند سماعه بالخبر بالقنوت في الصلاة، وبتحصين بغداد، والكتابة إلى صاحبي الموصل وإربل يأمرهما بالاجتماع بعساكره في (دقوقا)، إلا لأنه لم يرسل غير ثمانمائة مقاتل فحسب، بينما أسرع بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى نجدة مظفر الدين كوكبري صاحب إربل بإرساله جمعاً صالحاً من عسكره، تولى الأخير قيادته، إلا أن المغول رجعوا القهقري ظناً منهم أن عسكر المسلمين يتبعهم[1] وحين تم لهم القضاء على الدولة الخوارزمية بمقتل آخر سلاطينها جلال الدين منكبرتي في سنة 628هـ انفتح المجال أمامهم لغزو العراق فتقدموا غرباً فنهبوا ماردين ونصيبين وجبال سنجار ودخلوا الخابور وسارت فرقة منهم على طريق الموصل فنهبوا المؤنسة* وقتلوا من وجدوا من أهلها[2] ووصلوا في سنة 629هـ إلى القرب من شهرزور من أعمال إربل التي استنجد صاحبها بالخليفة المستنصر بالله فأنجده بحملة عسكرية على رأسها قائد الخليفة جمال الدين قشتمر الناصري، ولكن المغول لم يتقدموا لمحاربتهم، فعاد الجيش إلى بغداد تفرق قسم منه عن قائده[3].

---

(1) ابن الأثير: الكامل 9/ 337-338.

* قرية على مرحلة من نصيبين لمن يقصد الموصل، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، مطبعة السعادة، 1906م، 8/ 202.

(2) المصدر السابق، 8/ 202.

(3) الحوادث الجامعة، من 27-31.

وكرر المغول غزواتهم لإربل في السنوات 632هـ و 633هـ و 634هـ كما قصدوا أعمال الموصل وهم يقتلون وينهبون، بل إنهم في سنة 634هـ استباحوا مدينة إربل وقتلوا من فيها وفضحوا البنات وأخذوا الأموال ونتنت المدينة من كثرة الجيف وهرب الناس إلى القلعة فحاصرها المغول ونصبوا عليها منجنيقات كثيرة، ثم تركوها عندما أرسل الخليفة جيوشه نحوهم[1]. وفي سنة 635هـ غزا المغول العراق ووصلوا إلى "زنكاباذ" و"سر من رأى" فخرج إليهم جيش الخليفة المستنصر بالله، فهزم المغول ولكنهم عادوا في نفس السنة ووصلوا إلى خانقين ولقوا جيش الخليفة وكسروه[2].

وفي سنة 634هـ توجه المغول إلى العراق ووصلوا قريباً من بغداد وقابلهم جيش الخليفة المستعصم بالله حتى حجز بينهم ظلام الليل ورجع المغول فلم ير لهم أثر عند الصباح[3].

وفي سنة 645هـ حاول المغول التحالف مع لويس التاسع ملك فرنسا، حيث أرسلوا إليه سفارة التقته في قبرص عندما وصلها في طريقه إلى دمياط، عارضين عليه عقد الحلف بينهم وبينه (أي بين المغول والصليبين) ضد الأيوبيين بالشام

---

(1) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان 8/ ق2/ 699. وابن أبي الحديد: شرح النهج، 3/ 81.

(2) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 251، والحوادث الجامعة، ص 112-113.

(3) ابن أبي الحديد: شرح النهج 3/ 82-83 وانظر الحوادث الجامعة، ص 199-200، حيث ذكر وصول المغول إلى خانقين وبالقرب من بعقوبا وعبور قسم منهم إلى دجيل.

والعباسيين ببغداد[1] إلا أنها محاولة لم يكتب لها النجاح لافتقارها لحسن التنظيم والتخطيط.

وفي سنة 647هـ كبس المغول إيوان خانقين وما يجاورها ووصلوا إلى (البت)* و (الراذان)* وقتلوا هناك مقتلة عظيمة وصدرت الأوامر بالاستعداد لمقابلتهم، ولكنهم عادوا بعد أن قتلوا في (دقوقا) خلقاً عظيماً[2].

وفي سنة 650هـ أغار المغول على الجزيرة وسلبوا قافلة كانت متوجهة من حران إلى بغداد وقتلوا الشيوخ وساقوا الصبيان والنساء[3] ولم يفز المغول العراق بعد هذا التاريخ حتى غزوهم الأخير لبغداد في سنة 656هـ.

بدأ الغزو المغولي لممتلكات الدولة الخوارزمية المسلمة سنة 616هـ واستمر هذا الغزو يكيل الهجمات المتتابعة المتقطعة على بلدان العالم الإسلامي الشرقي

---

(1) الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، القاهرة، 1963، 2/ 1099 نقلاً عن جونفيل، وانظر الدكتور محمد صالح القراز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، النجف، 1970، ص61 (والهامش إذ ناقش هذه الرواية وينعتها بالغموض).

* بتا: من قرى النهراوان من نواحي بغداد. انظر ياقوت: معجم البلدان، 2/ 55.

* راذان الأسفل وراذان الأعلى كورتان بسواد بغداد تشملان على قرى كثيرة. ياقوت: معجم البلدان، 2/ 12

(2) الحوادث الجامعة، ص241.

(3) المصدر نفسه، ص260-261.

المتمثلة بأطراف العراق والجزيرة وآسيا الصغرى لمدة أربعين سنة قبل سقوط بغداد بأيديهم سنة 656هـ، مما يدفعنا إلى تحميل مسؤولية سقوط بغداد للخلفاء العباسين الذي حكموا خلال الأربعين سنة المذكورة، وهم كل من: الناصر لدين الله (575 – 622هـ) والظاهر بأمر الله (622 – 623هـ) والمستنصر بالله (623 – 640هـ)، وآخرهم المستعصم بالله (640 – 656هـ) وأن وقوع الكارثة في عهد المستعصم الذي تحمّل معظم تقريع المؤرخين ولومهم.

لا يعفى الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه ذلك لعدم إدراكهم جسامة الخطر المغولي الذي لم يولوه الاهتمام الجدي المدروس، أو عدم فهمهم طبيعته الهدامة المدمرة التي لم يواجهوها بسياسة رادعة واضحة المعالم، كعقد حلف إسلامي يوحد صفوفهم وقواهم العسكرية، أو تعبئة رعاياهم المسلمين المؤمنين بقدسية الخلافة روحياً ومادياً. وإنما كانت معالجتهم لأية هجمة مغولية تعرضوا لها سطحية مرتجلة تغلب عليها عوامل التردد والاستعجال وضيق الأفق[1].

تم في سنة 649هـ تنصيب (مانكوخان) على العرش المغولي في عاصمة الإمبراطورية (قرة قورم) بحضور أولاد جنكيزخان وجميع النبلاء والحكام. ولدى انتهاء مراسيم التنصيب، تولى الإمبراطور الجديد مزاولة مهامه، فكانت إحدى بواكير مقرراته، تقسيم مسؤولية الإمبراطورية بأطرافها المختلفة بين أهوته ليضمن

(1) راجع مثلاً: ابن الأثير: الكامل 9/ 331 و 361، وسبط بن الجوزي مرآة الزمان 8/ ق2/ 671. وابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 255 و 279، ورشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ م2، ج1/ 262–263 وما بعدها.

خضوعها التام، ولينعم هو بالراحة والهدوء في عاصمته[1] فأقطع البلاد الغربية[2] التي يدخل ضمنها العراق – وهو موضوع اهتمامنا هنا – لأخيه هولاكو وأمدّه بالقادة الكبار وبعدد من رؤوس القبائل وغيرهم وصدرت الأوامر بتهيئة المستلزمات العسكرية من سلامة الطرق وسلامة التموين والمعدات والأجهزة والأطعمة، ولما غدت الحملة على أهبة البدء في التحرك، منح الإمبراطور مانكوخان أخاه هولاكو هدايا ثمينة له ولمتعلقيه من الزوجات والأولاد والأمراء والمرافقين[3] كما زوده بتوصيات ونصائح عليه أن يترسمها في سيره وسياسته التوسعية بغية مد نفوذه وسيطرته على الأقاليم التي سيفتحها، وهي تتضمن إشارة واضحة إلى الخليفة العباسي ببغداد، نرى من المفيد اقتباس مقاطع من هذه الوصية، إذ يرد فيها: (أنك الآن على رأس جيش كبير، وقوات لا حصر لها، فينبغي أن تسير من توران إلى إيران... وحافظ على تقاليد جنكيزخان وقوانينه في الكليات والجزئيات، وخص كل من يطيع أوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون حتى أقاصي بلاد مصر بلطفك وبأنواع عطفك وإنعامك، أما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكل ما يتعلق به، وابدأ بإقليم قهستان في خرسان فخرب القلاع والحصون.. فإذا فرغت من هذه المهمة، فتوجه إلى العراق، وأزل من طريقك اللور والأكراد الذين يقطعون الطرق على سالكيها. وإذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تعترض له مطلقاً. أما إذا تكبر

(1) جامع التواريخ، م2، ج1/ 233.

(2) أما البلاد الشرقية فقد أقطعها لأخيه الآخر (قوبلاي أغول)..

(3) نفسه، م2، ج1/ 235 – 236 و 238، وابن العبري، ص263.

وعصى فألحقه بالآخرين من الهالكين، كذلك ينبغي أن تجعل رائدك في جميع الأمور، العقل الحكيم والرأي السديد، وأن تكون في جميع الأحوال يقظاً عاقلاً، وأن تخفف على الرعية التكاليف والمؤن وأن ترفه عنهم. وأما الولايات الخربة فعليك أن تعيد تعميرها في الحال، وثق أنك بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الأعداء حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتي عديدة، وشاور دوقوز خاتون في جميع القضايا والشؤون)[1].

كانت بدايات التحرك العسكري لقوات هولاكو في جمادي الآخرة من سنة 650هـ[2] بينما كانت مغادرة هولاكو لثكناته وتوجهه بجيشه لبلاد إيران في ذي الحجة من سنة 651هـ[3]، وكان سيره وئيداً بحيث استغرق مدة سنتين حتى وصل مدينة كش القريبة من سمرقند فتوافد عليه كثير من أمراء الأطراف للترحيب به وتقديم الهدايا له وإعلان طاعتهم واستعداده للسير تحت رايته[4]، وأرسل هولاكو رسائل إلى ملوك إيران وحكامها يعلمهم بعزمه على فتح بلاد الإسماعيلية ويطلب منهم المساعدة بالرجال والعتاد وإلا فسيحل بهم نفس مصير هؤلاء الأعداء، فأسرع ملوك إيران وسلاطينها إلى تقديم فروض الطاعة إلى هولاكو، في الوقت الذي كانت فيه كتائبه تهاجم قلاع الإسماعيلية وتخربها وتهدمها مما أضطر بعض أمرائهم إلى الاستسلام أولاً ثم أضطر ملك الإسماعيلية (خورشاه) إلى النزول

(1) جامع التواريخ، م2، ج1/ 236 - 237.

(2) نفسه، م2، ج1/ 243.

(3) نفسه، م2، ج1/ 238.

(4) نفسه، م2، ج1/ 239 - 240.

والاستسلام أخيراً في غرة ذي القعدة من سنة 654هـ وتسلم قلعة (ميمون دز) مركز الإسماعيلية المنيع. ولم تطل أيامه لدى المغول فكان مصيره القتل، كمل لم تفلح مقاومة قلعة الموت بعده فكان مصيرها الخراب والدمار، وبذلك انتهت صفحة الإسماعيلية في إيران[1].

عندما انتهى هولاكو من الإسماعيلية، تفرغ للخلافة وأنه بدأ معها بالمراسلة ليتعرف على حقيقة موقفها منه، وعلى مدى استعدادها ضده، وكان عند محاصرته لقلاع الإسماعيلية قد أرسل إلى الخليفة المستعصم بالله يطلب منه المساعدة والمشاركة في الإطاحة بهذه القلاع[2]. غير أن الخليفة لم يسعف طلبه فأرسل في رمضان من سنة 655هـ بعد إنهائه أمر الإسماعيلية، رسالة أخرى إلى الخليفة يلومه ويعاتبه ويهدده ويتوعده لعدم إرساله المساعدة في قتال الإسماعيلية ويذكره فيها بما حل بالأمم التي لم تطع المغول منذ عهد جنكيزخان ويدعوه في الرسالة إلى الطاعة وهدم حصون بغداد وردم خنادقها وتسليم البلاد لابنه والحضور لمقابلته شخصياً أو إنابة أحد معاونيه، أما الوزير أو سليمان شاه ليبلغوه بالإجابة الإيجابية التي تبقى له دولته وجيشه ورعيته وإلا فليس أمامه إلا الحرب[3] وتلقى الخليفة المستعصم بالله بعد فترة من الزمن رسالة ثالثة من هولاكو نقلها إليه مبعوثوا

---

(1) نفسه م2، ج1/ 245 و 251 و 254 و 257 و 258.

(2) نصير الدين الطوسي: استيلاء المغول على بغداد، رسالة ماجستير ترجمها محمد صادق الحسيني ونشرها في مجلة المرشد البغدادية (العدد الأول / م4/ السنة 1929) ص21.

(3) جامع التواريخ، م2، ج1/ 268-269.

الخليفة الذين حملوا الجواب إلى هولاكو على رسالته السابقة، وفيها تقريع ووعيد وإنذار، بل إعلان للحرب (فإني متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد)[1].

لقد كشفت أجوبة الخلافة على رسائل هولاكو، عن عمق الفجوة في الموازنة بين الطرفين، وعن غور الغفوة التي كانت تعاني منها الخلافة، وعجز المحيطين بالخليفة من كبار المسؤولين على تحمل المسؤولية بسبب الفرقة والانقسام اللذين قادوا إلى الاصطدام والاقتتال أحياناً بين قطبي حاشية الخليفة وهما الوزير وقائد الجيش[2].

ويبدو أن الخليفة كان يعتقد مؤمناً بما ضمنه رسائله إلى هولاكو من أن ملوك المسلمين سيهبون من الشرق والغرب للدفاع عنه، وعن قدسية الخلافة وبيعتها التي في أعناقهم، بذكره له مصير من سبقه ممن لحق به المكر السيئ لابتغائه الشر

---

(1) نفسه م2، ج1/ 271.

(2) كان الخلاف والصراع عميقاً بين الوزير مؤيد الدين بن العلقمي، وقائد الجيش مجاهد الدويدار الصغير، فانعكس ذلك على موقف الخليفة وعلى الموقف العام لدولة الخلافة. كما قاد إلى اتهام الوزير ابن العلقمي بالخيانة وممالئة المغول. انظر في ذلك الدكتور خصباك، الفصل المعنون (الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي يتهم بالخيانة) ص 26-43.

للخلافة[1] في الوقت الذي كانت فيه الدولة العباسية تعاني من التمزق والاضطراب والانقسام وتفتقر للقائد المحنك المقتدر الجريء[2].

---

(1) جامع التواريخ، م2، ج1/ 275 و 279.

(2) فلقد نعيت دولة بني العباس قبيل سقوطها على لسان أحد شعراء ذلك العصر إذ يقول من قصيدة طويلة:

يا سائلي ولمحض الخير يرتاد	أصخ فعندي نشدان وإنشاد
عن فتية فتكوا في الدين وانتهكوا	حماه جهلاً برأي فيه إفساد
إذا ترامت أمور الناس ليس لهم	فيها رواء ولا حزم وإنجاد
أما الوزير فمشغول بعنبره	والعارضان فنساخ ومداد
وحاجب الباب طوراً شارب ثمل	وتارة هو جنكي وعواد
ومشرف الدست مغرى باللواط له	في كل زاوية علق وقواد
وشيخ الإسلام صدر الدين همته	مقصورة لحطام السحت تصطاد
يا ضيعة الملك والدين الحنيف وما	تلقاه من حادثات الدهر بغداد
هتك وقتل وإحداث يشيب بها	رأس الوليد وتعذيب وأصفاد
أين المنية مني كي تساورني	فللمنية إصدار وإيراد
من قبل واقعة شنعاء مظلمة	يشيب من هولها طفل وأكباد

انظر الحوادث الجامعة ص 321-322، والعسجد المسبوك للغساني ص 624-625. والفخري لابن الطقطقي، ص47، وقد ذكر ثلاثة أبيات منها ولم ينسبها لقائلها، وتخلف بعض ألفاظ أبياتها في المصادر المذكورة. وقد نسبها صاحب الحوادث الجامعة للمجد النشابي، بينما نسبها صاحب

نجد هولاكو يصدر أوامره إلى اثنين من ألمع قواده هما (جرماغون) و (بايجونويان) بالتحرك من قواعدهما في بلاد الروم باتجاه إربل فالموصل للزحف على الجانب الغربي من بغداد. وتوجه هو على رأس جيش عرمرم يضم عدداً من القادة والأمراء منهم (كوكاايلكا) و (ارقتو) و (أرغون آقا)، ومن الكتاب المقدمين (سيف الدين البيتكجي) و (نصير الدين الطوسي) و (علاء الدين عطا ملك الجويني) وغيرهم من سلاطين وملوك إيران والأطراف. فلما وصل إلى منطقة أسد آباد أوفد رسولاً إلى الخليفة يدعوه للحضور في الوقت الذي وصل فيه مبعوث الخليفة ابن الجوزي إلى دينور يحمل رسالة إلى هولاكو تلتمس عودته مقابل المال الذي يقرره. فظن هولاكو أن وراء هذا الطلب خطة لأعداد المقاومة وتهيئة الجند، فقال (وكيف نترك زيارة الخليفة بعد كل ما قطعناه من هذا الطريق، سوف نعود بإذنه بعد الحضور للقائه والتحدث معه) [1]، وقد تحركت القوات المغولية إلى جبال الأكراد ونزلت في كرمنشاه، فقامت بالقتل والسلب، وقبضوا على (أيبك الحلبي) و (سيف الدين قلج) اللذين كانا من طلائع جيش الخليفة، فأعطى هولاكو الأمان لأيبك نظير قول الصدق فصارا دليلين للمغول.

العسجد المسبوك لعبد القاهر بن القرطي، وقد أبقي محقق العسجد المسبوك النسبة على حالها. والظاهر أن في ابن القرطي تصحيف، صحيحة ابن الغوطي، فتكون القصيدة لعبد القاهر بن الغوطي الشاعر الأديب. راجع الدكتور مصطفى جواد: مجلة المجمع العلمي العراقي، م3، ج1، 326.

(1) جامع التواريخ، م2، ج1/ 282.

وفي التاسع من ذي الحجة سنة 655هـ عسكر المغول على شاطئ نهر حلوان وبقوا إلى الثاني والعشرين من الشهر المذكور، واستولوا خلال ذلك على كثير من بلاد لرستان طوعاً وكرهاً. وفي التاسع من المحرم سنة 656هـ عبر (بايجونويان) و (بوقا تيمور) و (سونجاق) نهر دجلة عن طريق نهر دجيل ووصلوا إلى نواحي نهر عيسى.

أما موقف بغداد إزاء المغول فقد تمثل بأمر الخليفة لقائد جنده مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير بالخروج لمواجهتهم على طريق حلوان، فسار حتى نزل بالقرب من بعقوبا، ثم أمر الخليفة مرشداً الخصي بالسير ببقية الجند للقاء المغول، وقد أصاب الرعب أهل السواد من هول جيوش المغول فدخلوا بغداد بنسائهم وعيالهم. ثم اشتبك جيش الخليفة بقوات المغول بالقرب من الأنبار (على تسعة فراسخ من بغداد)، ولجأ المغول إلى المكيدة بالتراجع بقواتهم خديعة فتبعها قوات الدويدار الصغير بالرغم من نصيحة القائد الآخر فتح الدين بن بكر بضرورة الثبات في أماكنهم دون اللحاق بعسكر الأعداء، حتى داهمهم ظلام الليل وكانوا قد تجاوزا نهر بشير الذي هو أحد فروع نهر دجيل، فأرسل المغول في الظلام من فتح السد المقام على النهر وراء جيش الخليفة فغمرت المياه الصحراء (فهزم جيش بغداد وقتل أبن كر وقراسنقر اللذان كانا قائدي الجيش مع أثني عشر ألف رجل فضلاً عمن غرق أو قضي نحبه في الوحل[1] واستطاع الدويدار الصغير قائد جيش الخليفة من النجاة والعودة إلى بغداد وبرفقته ثلة من جنده.

---

(1) المصدر السابق، م2، ج1/ 285. وتختلف المصادر الأخرى في عدد جيش الخليفة إذ يذكر ابن الطقطقي أن عسكر الخليفة كان (في غاية القلة) ولم يحدد رقماً له، الفخري، ص 269، بينما يقدره

أما هولاكو فكان قد غادر خانقين زاحفاً على بغداد في أواسط المحرم من سنة 656هـ فنزل الجانب الشرقي منها بجيشه الجرار الذي يقدره ابن كثير بمائتي ألف محارب[1] فحاصروا أسوار بغداد، وقد طبقت عساكر المغول وجه الأرض، وأمر هولاكو بحفر خندق يستفاد من ترابه في بناء سور يحيط ببغداد وتنصيب عليه المناجيق وأدوات القتال والحصار، نظراً لعدم توفر الحجارة اللازمة للمناجيق في أطراف بغداد، فإن المغول لجأوا إلى جلبها من جبل حمرين وجلولاء، كما كانوا يقطعون النخيل ويرمون بقطعها بدلاً من الحجارة[2] وأمر هولاكو بإقامة جسر على دجلة في شمال المدينة وآخر في جنوبها، إضافة إلى مراقبة القائد بوقا تيمور لطريقي المدائن والبصرة بفرقة عسكرية كبيرة من جنده بقصد منع محاولات الهروب بواسطة النهر.

بدأت الحرب في أواخر المحرم 656هـ، وكانت قاعدة هولاكو مقابل برج العجمي الذي نجح المغول في هدمه والاستيلاء عليه والانتشار منه إلى بقية الأسوار، وخلال القتال ألقى المغول على المدينة بواسطة السهام ستة منشورات تفيد أن القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل من لا يحارب لهم الأمان[3] وجرت مفاوضات بين الخليفة المستعصم وهولاكو خلال القتال

ابن كثير بعشرة آلاف، البداية والنهاية، 13/ 201. في حين كانت قوات المغول تزيد على ثلاثين ألف فارس حسب تقدير ابن الطقطقي: الفخري/ ص 269.

(1) البداية والنهاية، 13/ 200.

(2) جامع التواريخ، م2، ج1/ 287 .

(3) نفس المصدر.

والحصار، فقد أرسل الخليفة وزيره والجاثليق يلتمسان إيقاف القتال، فلما لم ينفعا أرسل في اليوم التالي الوزير وصاحب الديوان وجمع من المعارف والمشاهير ولكن هولاكو أعادهم، ثم خرج ابن الخليفة أبو الفضل عبد الرحمن يصحبه صاحب الديوان وعدد من الأعيان وبرفقتهم أموال كثيرة فلم تقبل منهم، وفي اليوم الأخير من المحرم خرج الابن الأكبر للخليفة ومعه الوزير وجماعة من الأعيان والأشراف فلم ينفعوا شيئاً وأرسل عامة الناس ببغداد وفداً من وجوههم وأعيانهم ليأخذوا لهم الأمان.

ولدى خروج سليمان شاه والدويدار الصغير في غرة صفر، أعيدا إلى المدينة ليخرجا أتباعهما حتى ينضموا إلى القوات المتوجهة إلى مصر والشام، وقد خرج معهم عدد كبير من جند بغداد فما كان من المغول إلا أن قسموهم ألوفاً ومئات وعشرات وقتلوهم جميعاً[1].

(وفي يوم الجمعة الثاني من صفر قتل الدويدار وجي بسليمان شاه مع سبعمائة من أقاربه، فأستجوبه هولاكو... ثم أمر بقتله مع كافة أتباعه وأشياعه، كما قتل الأمير تاج الدين بن الدويدار الكبير، وأرسل رؤوس الثلاثة على يد الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ إلى الموصل) [2] عندها وجد الخليفة نفسه مضطراً إلى الاستئذان للخروج بين يدي هولاكو، فخرج ومعه أبناءه الثلاثة أبو الفضل عبد الرحمن، وأبو العباس أحمد، وأبو المناقب مبارك، وأهله، وجمع كبير من السادات

---

(1) نفسه، م2، ج1/ 289.

(2) نفسه م2، ج1/ 290.

والأئمة والقضاة والأكابر والأعيان، فأنزلوا في إحدى الخيام التي أقيمت للخليفة وأبنائه وأتباعه ببوابة كلواذى في معسكر كتبوغانويان، وقيل للخليفة (مر حتى يضع سكان المدينة أسلحتهم ويخرجوا لكي نحصيهم) [1] ثم دخل هولاكو بغداد وزار قصر الخلافة وأطلع على ما يحويه من الجواهر وألتحف والدرر والحلي، بل على الدفائن من أحواض الذهب[2] ثم أباح هولاكو لجنده استباحة مدينة بغداد في الخامس من صفر سنة 656 هـ مدة تختلف المصادر في عدد أيامها[3] فنهبت المدينة وأجهز على سكانها فلم يفرقوا بين الرجال والنساء والأطفال، ولم ينج من القتل والدمار إلا من استجار ببعض المقربين من المغول، أو من التجأ إلى النصارى الذين عين لهم حراس يحرسون بيوتهم، والتهمت ألسن النار أغلب أجزاء المدينة ومرافقها فقد (أحترق أكثر الأماكن المقدسة في المدينة مثل جامع الخليفة ومشهد موسى الجواد عليه الرحمة وقبور الخلفاء) [4] (واستولى الخراب على البلد، وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالتلول ووقعت الأمطار عليهم ووطئتهم الخيول فاستحالت صورهم وصاروا عبرة لمن يرى..) [5].

---

(1) نفسه م2، ج1/ 291.

(2) نفسه، وانظر نصير الدين الطوسي: رسالة استيلاء المغول على بغداد، ص21.

(3) جعلها ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 272 سبعة أيام، بينما جعلها صاحب الحوادث الجامعة، ص 326، أربعين يوماً.

(4) جامع التواريخ، م2، ج1/ 292-293.

(5) الحوادث الجامعة، ص330.

أما نهاية آخر خلفاء بني العباس، الخليفة المستعصم بالله، فهناك عدة روايات حولها، تختلف في بيان كيفية قتل الخليفة[1] كما اختلفت الروايات التاريخية أيضاً في عدد الضحايا والقتلى في واقعة بغداد، فقد ذكر مؤلف الحوادث الجامعة (أن عدد القتلى ببغداد زادت عن ثمانمائة ألف نفس عدا من ألقي من الأطفال في الوحول ومن هلك في القني والآبار وسراديب الموتى جوعاً وخوفاً) [2] بينما قال الذهبي: (فبلغت القتلى ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة) [3] وقد أتى ابن كثير على الروايتين السابقتين وأورد رواية ثالثة بقوله: (وقال غيرهم ألف ألف نسمة) [4].

يبدو عنصر المبالغة واضحاً في الأرقام الآنفة عمن لقي مصرعه ببغداد على أيدي المغول عند الرجوع إلى التعرف على مساحة بغداد آنذاك التي كانت تضم رقعة صغيرة نسبياً محصورة بين أسوارها التي لم تكن بمقدورها استيعاب الملايين من السكان، علاوة على ما كانت تشتمل عليه من القصور ودور العبادة ودور السكن وغيرها من العمارات والمؤسسات[5]، ناهيك عن التماس مجموعات غفيرة من سكانها النجاة بأنفسهم خشية من هول هجمات المغول وما أثارته من ذعر وخوف بين الناس، إضافة إلى ورود أخبار تفيد لجوء أعداد من أهالي بغداد إلى النصارى وإلى التجار الذين كانوا مقربين من المغول ومحميين من قبلهم. كما لابد أن لا

---

(1) راجع عنها خصباك، ص 54-55. والقزاز، ص103-106.

(2) الحوادث الجامعية ص 331.

(3) دول الإسلام، 2/ 121.

(4) البداية والنهاية، 13/ 202.

(5) خصباك، ص 56.

يغرب عن البال أن قسماً محدداً من السكان نجح في الاختفاء عن الأنظار في المناطق المهجورة غير المعروفة، ومما يستدل به أيضاً على المبالغة في أعداد القتلى في واقعة بغداد، وهو عودة الحياة والنشاط إليها بعد فترة زمنية قصيرة، لذا يمكن ترجيح ما ذهب إليه أحد الباحثين المحدثين من أن عدد القتلى كان تسعين ألفاً[1] وهو رقم توصل إليه بعد دراسة مستوعبة للمصادر الأولية، كما أنه ينجم مع إعلان هولاكو بأن بغداد (أصبحت ملكاً لنا، فليستقر الأهالي، ولينصرف كل شخص إلى عمله) [2].

ورحل هولاكو عن بغداد بعد أن فوض أمر حكمها وإدارتها إلى جماعة معروفة بالكفاءة والاقتدار، وترك فيها القائدين (كوكا ألكا) و (قرة بوغا) مع ثلاثة آلاف محارب من المغول، واتجه إلى همدان[3].

كان الغزو المغولي لدولة الخلافة الإسلامية، واحتلاله لعاصمتها التاريخية بغداد، أعنف تحد عاصف مدمر واجهته هذه الخلافة عبر تاريخها الطويل. إذ لم تفلح نتيجة ظروفها الداخلية القاسية في النجاح في ترتيب المقاومة اللازمة بإمكاناتها العسكرية الرسمية، أو بتحالفها مع القوى الإسلامية الأخرى، مما أدى إلى فشلها في التصدي لهذا العدوان الغاشم، وخيبتها إزاء هذا التحدي القوي العنيف المتغطرس.

---

(1) Grousset, L` Empire des Steppes, P.299.

(2) جامع التواريخ، م2، ج1/ 293.

(3) خصباك، ص 57.

أما موقف شعب بغداد وأهاليها في مقاومة هذا الغزو، سواء بجهودهم الذاتية أو بتعاونهم ودعمهم لقوى الدولة وجندها المدافع عن حياض البلاد والعباد، فيمكن أن نتلمسها بوضوح في مواقف عديدة سجلت بمداد الشجاعة والبطولة في العديد من المصادر المعنية بتأريخ هذا الحدث الخطير. إذ يذكر الديار بكري، مشاركة أهل بغداد في قتال المغول بتحالفهم مع قوات الخلافة، وخروجهم إلى ظاهر المدينة، واشتباكهم مع العدو بقتال شديد، كما يشير إلى صبرهم وثباتهم (إلى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد وأنكسر هولاكو أقبح كسرة وساق المسلمون وأسروا منهم جماعة وعادوا بالأسرى ورؤوس القتلى إلى ظاهر بغداد ونزلوا بخيمهم مطمئنين)[1]. ثم يذكر وقوع الخيانة بالتواطؤ مع المغول مما قلب الموازين عندما قاطعوا شط دجلة فأغرق المنطقة وقطعات جيش بغداد.

ويذكر صاحب الحوادث الجامعة أن الناس ببغداد كانوا يشاهدون من السور استعدادات المغول العسكرية بحفرهم الخندق حول بغداد وبنائهم بترابه سوراً يحيط بها وشروعهم بنصب المناجيق والعرادات، فما كان منهم إلا (وقد نصبوا أيضاً عليه – يقصد السور – المناجيق)[2] مما يفيد الإسهام المباشر الفاعل لأهالي بغداد في الدفاع عن مدينتهم، هذا الإسهام الذي يمكن التعرف على قيمته ووزنه عندما نجد أن هولاكو يأمر (أن يقيموا جسراً على بغداد وآخر في أسفلها، وأن يعدوا السفن وينصبوا المجانيق..)[3] بقصد منع الناس وشل حركتهم وإفشال مواجهاتهم،

---

(1) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1283 هـ، 2/ 420-421..

(2) ص، 325.

(3) جامع التواريخ، م2، ج1/ 288. وانظر نصير الدين الطوسي، ص26.

يؤكد ذلك صاحب الحوادث الجامعة بقوله: (إن السلطان أمر بعقد جسر تحت بغداد ليمنع من ينحدر إلى واسط، فعقد تحت قرية العقاب، ولم يعلم أهل بغداد به، فكانت السفن تصل إليه فيؤخذ من بها ويقتل) (1).

والظاهر أن المقاومة الشعبية للغزو المغولي ببغداد قد شملت جميع السكان والأهالي بمختلف فئاتهم وطبقاتهم ودرجتهم ومنزلتهم العلمية، إذ أورد نصير الدين الطوسي (ت 672 هـ)، الذي – رافق هولاكو في هذه الحملة – نصاً يستشعر منه حمل هذه الفئات كافة للسلاح في وجه المغول، إذ يقول: (أمر السلطان أن ترسل ستة رسائل بواسطة النشاب لجماعة السادة والعلماء والأركان والمشايخ وغيرهم ليفهموهم بأن الجيوش المغولية لا تتحرش بهم أن ألقوا سلاحهم وكانوا في حياد) (2).

وقد أيد المؤرخ ابن العبري (ت 685هـ) – الذي اتصل بهولاكو والمغول – ما ورد لدى نصير الدين الطوسي بتعبير مختلف، إذ قال: (وأمر هولاكو البيتكتجة ليكتبوا على السهام بالعربية: أن الأركاونية والعلويين والداذ نشمدية، وبالجملة كل من ليس يقاتل فهو آمن على نفسه وحريمه وأمواله، وكانوا يرمونها إلى المدينة) (3) وأكد رشيد الدين فضل الله (ت 718هـ) – الذي يعد من أهم المصادر في تاريخ

---

(1) ص 326.

(2) رسالة استيلاء المغول على بغداد، ص 26.

(3) تاريخ مختصر الدول، ص 171. وقد ورد في هامش الصفحة تفسير الأركاونية (أي إتباع أركون) ومعناه الدهقان العظيم، وهي كلمة يونانية، والداذ نشمدية (الدانشمدية).

المغول – ذلك وزاد في توضيحه، بقوله (أمر الملك بأن يكتب ستة منشورات تفيد بأن القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل من لا يحاربنا لهم الأمان منا، وربطوا هذه المنشورات بالنبال وألقوها على المدينة من جوانبها الستة)[1] مما يشعر تماماً انخراط جميع أهالي بغداد بالمقاومة لعدوان المغول وغزوهم، حتى الذين لم يسبق لهم القتال، مما دفع القيادة المغولية إلى الأمر بإصدار الفرامين أو المنشورات المذكورة وإلقائها بالنشاب أو السهام أو النبال إلى أهالي بغداد وأعيانها ووجوهها.

ويورد رشيد الدين فضل الله أثناء سرده لوقائع القتال بين الطرفين نصوصاً تلقي الأضواء على مسألة المشاركة المباشرة الفعلية لأهالي بغداد، فمن تلك النصوص قوله: (ولما حمي وطيس الحرب في بغداد، وضاق الحال على الأهالي، أراد الدويدار أن يركب سفينة وأن يهرب إلى ناحية سيب، ولكنه بعد أن اجتاز قرية العقاب أطلق جند (بوقاتمور) حجارة المنجنيق والسهام وقوارير النفط، واستولوا على ثلاثة سفن، وأهلكوا من فيها، وعاد الدويدار منهزماً)[2].

مما يشعر مقدار معاناة الأهالي وما واجهوه من ضيق وعنت عند اشتداد القتال مع المغول، ومن تلك النصوص أيضاً أيراده قول هولاكو للخليفة المستعصم بالله: (مر حتى يضع سكان المدينة أسلحتهم ويخرجوا لكي نحصيهم، فأرسل الخليفة

(1) جامع التواريخ م2، ج1/ 287.

(2) نفسه م2، ج1/ 288.

من ينادي في المدينة ليضع الناس أسلحتهم ويخرجوا، فألقي الناس أسلحتهم زمـراً زمراً، وصاروا يخرجون، فكان المغول يقتلوهم)[1].

وهذا النص يؤكد بجلاء ووضـوح موقـف أهـل بغـداد الـصريح في الـدفاع المستميت عن مدينتهم بإصرار وعنف، وأن صنيعهم البطولي هذا لينم عن شجاعة وبسالة في الوقوف في وجه المغول، ولعله كان السبب الرئيس الـذي دفـع هولاكـو للثأر والانتقام منهم عندما طلب إلى الخليفة أن يـأمرهم بإلقـاء الـسلاح والخـروج لإحصائهم في ظاهر بغداد، فأصدر أوامره بقتلهم جماعياً ليشفي غليله ودفين حقـده من صنيعهم البطولي في وجه قواته.

ولابد من الإشارة هنا، إلى خيبة الأمل الممضة لأهالي بغداد بالقيادة الرأسـية الرسمية لمقاومة الغزو المغولي المتمثلة برئيس الدولة وهو الخليفـة المستعـصم بـالله، ووزيره مؤيد الدين بن العلقمي الذي هـو في صـلاحياته بمثابـة رئـيس الـوزراء في وقتنا الحالي، وقائد الجيش مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير. هذا المثلث القيادي الذي اتصف ضلعه الخليفي بالضعف وعدم المبـالاة، وضـلعاه الآخـران الـوزيري والعسكري بحب السلطة والجاه، وبالصراع الـدامي بـين الطـرفين بـسبب العـصبية والطائفية بقصد التغلب والقهر وصولاً إلى فرض الرأي بالجبروت على الجميع، مما جر إلى ما قاسته فيما بعد مـن تقتيـل وتـدمير وتخريـب وإحـراق وفـشل وانكـسار وخذلان وتبعية.

(1) نفسه 291.

لم يكن سقوط بغداد وزوال الخلافة الإسلامية حدثاً عادياً فإذا ما أكره أهل بغداد على الرضوخ لسلطان المغول فإن المسلمين لم يهن عليهم ذلك بحكم عمق الخلافة في مشاعرهم ومكانتها في نفوسهم فهي تمثل لديهم السلطان الروحي الذي جمعهم تحت لوائه طيلة خمسة قرون. لذا جرت محاولات لإعادة الخلافة، إلى جنب محاولات كسب الحكام المغول إلى الإسلام مما ليس هنا مجال الحديث عنه.

لقد أدى سقوط بغداد وإنهاء الخلافة إلى خسارة عظمى لا تعوض في الحضارة العربية الإسلامية، إذ اعتبر هذا السقوط نهاية عصر ازدهار التراث الحضاري الإنساني الذي أنتجته عقول المفكرين المسلمين في مختلف نواحي الفكر[1].

(1) القزاز، ص 110-111.

الفصل الثاني

صدور العراق في العهد الإيلخاني

الفصل الثاني

صدور العراق في العهد الإيلخاني

الصدر إحدى وظائف الدرجات العليا في العهد العباسي الأخير، وقد استمرت محافظة على درجتها ومستواها بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد على أيدي المغول سنة 656هـ و إذا ما أردنا مقارنتها من حيث المستوى بما هو معروف في حاضرنا اليوم بالعراق بمثيلاتها من الوظائف العامة، يمكن أن نقول انها توازن وظيفة المحافظ أو المتصرف أو المدير العام، باختلاف اختصاص الصدرية، ومهامها ومسؤوليتها وصلاحيتها، بل أن صدر المخزن في العصر العباسي الأخير يوازي في واقعه وزير المالية أو وزير التموين في وقتنا الحالي[1] مما يدخلها ضمن التنظيمات الادارية في الدولة العباسية في عهدها الأخير، وفي العهد المغولي (الايلخاني) الذي تلاه، هذه التنظيمات التي تمت دراستها بدقة وعمق من قبل أحد الاساتذة

(1) د. مصطفى جواد: مقدمته لكتاب الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير للمؤرخ ابن الساعي – المطبعة السريانية ببغداد / 1934. من بحث له ضمنه المقدمة المذكورة أسماه (نظم الدولة العباسية في أواخر عهدها) من: د – ش. وانظر د. ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية ص 337. مطبعة العاني – بغداد / 1959م.

المختصين، [1] ومن تلاه من زملائه الاخرين، [2] فأغنونا عن التطرق اليها، وانما سنحاول جاهدين نسقط الأخبار والمعلومات عن الحياة الاجتماعية لهذه الشريحة المتميزة من المجتمع العراقي التي تعد من كبار موظفي العهد العباسي الأخير والتي استمرت تتمتع بنفس التميز في العراق في عهد السيطرة المغولية (الايلخانية) لنتعرف على دورهم في الحياة الاجتماعية في العراق في هذه الفترة الشائكة، وذلك بما استطعنا العثور عليه من معلومات مبثوثة في ثنايا الاخبار والاحداث والتراجم والسير. آملين أن نوفق في اعطاء صورة واضحة نوعا "ما عن حياتهم في جانبها الاجتماعي.

أن احتلال المغول الوثنيين للعراق كان أهم حدث في تاريخ الخلافة العباسية التي استمرت من خمسة قرون (132 — 656 هـ) بل في تاريخ الخلافة الاسلامية على الاطلاق، إذ استهلت سنة 656 هـ وليس في الارض خليفة، فكان ذلك الحدث

---

(1) د. جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين – مطبعة العاني بغداد / 1986م (الباب الثاني: الادارة الايلخانية في العراق ص 65-89.

(2) د. محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ص 122-130 مطبعة القضاء بالنجف 1971 وكتابه الاخر: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص 143-145 و 216-217 مطبعة القضاء بالنجف 1970.

وانظر موسوعة العراق في التاريخ ص 549-550 نشر وزارة الثقافة والاعلام العراقية دار الحرية للطباعة/ 1983.

الضخم افدح مصاب ابتلى بـه المسلمون. [1] وادى ذلـك بالتبعيـة إلى زوال بـلاط الخلافة ووظائفه، وبعض الدواوين المركزية التي اتخذت من عاصمة الخلافـة بغـداد مقراً لها لكونها كانـت تـشرف علـى ادارة شـؤون العـراق العامـة بينمـا اسـتمرت دواوين اخرى في العهد المغولي الجديد كديوان الزمـام مـثلاً الـذي أصـبح صـدره يسمى صاحب الديوان، كما استمرت العديـد مـن التقـسيمات الاداريـة العباسـية المتأخرة في عهد الاحتلال المغولي، حتى يمكن ايعاز الاضطراب في ادارة العـراق في العهد الاخير الى استمرارية مضاهره منذ أواخر العهد العباسي الذي لم يكن يلتـزم بقواعد منتظمة مستقرة، بل كان عرضه للأهواء والرغبات. [2]

لذا لا بد لنا لفهم الحياة الاجتماعية لصدور العراق في العهد الايلخاني مـن الرجوع لفترة سـابقة نلقـي الـضؤ عليهـا لنـستوضح معـالم حيـاة صـدور العـراق الاجتماعية في العهد العباسي الأخـير (620-656 هــ) ليـساعدنا ذلـك في تحقيـق هدف البحث وغايته، نتيجة الاستمرار والترابـط والتماثـل بـين حيـاة الـصدور في العهدين المذكورين.

---

(1) عبد الكريم غرايبة: العرب والاتراك، دراسة لتطور العلاقات بـين الامـتين خـلال الـف سـنة ص 185- دمشق 1961م.

(2) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 66-67 و 80.

إنصب جهد الباحث على اعداد قائمتين تمثلان ما استطاع العثور عليه من صدور العهد العباسي الاخير، وصدور العهد الايلخاني، وتضم كل قائمة منهما، أسماء الصدور والقابهم ونبذ عن حياتهم، مركزاً على تواريخ تقلدهم لمنصب الصدرية ما أمكنه ذلك مع توخي إبراز الجانب الاجتماعي والثقافي عن حياة أي منهم، داعماً ذلك بالاشارة الى المصدر أو المرجع.

وجعل هذا الجهد المضني – الذي سيلمس القارئ الكريم مدى المشقة والعناء في انجازه – ملحقين في آخر البحث، أولهما يختص بصدور العهد العباسي الاخير، والثاني بصدور العهد الايلخاني، بقصد الوصول في خاتمة البحث إلى عقد مقارنة بين صدور العهدين، يمكن أن يستشف منها التشابه والاختلاف فيما بينهم، بما يعكر لنا الصورة المطلوبة عن أحوالهم الاجتماعية.

صدور أواخر العهد العباسي:-

1. منزلتهم الاجتماعية ومكانة عوائلهم: كان الصدر في أواخر العهد العباسي يتمتع بمنزلة اجتماعية مرموقة تستمد مقوماتها وتأثيراتها وقيمتها من قيمة منصبه، اذا أوضحنا في بداية البحث درجة وظيفة الصدر وأهميتها من سلّم التنظيم الاداري في الدولة آنذاك. ويمكن أن يستشف من الاخبار المتوفرة عن الامتيازات التي يحصل عليها بعض الصدور عند تعيينهم في اعمالهم وصدرياتهم ما يوضح مقام الصدر

واهمية الصدرية التي تولاها، فمثلاً عند ما عيّن فخر الدين المبارك بن المخرمي سنة 633 هـ صدراً للمخزن (خلع عليه واعطي مركوباً بعدّة كاملة وأنعم عليه بألف دينار واسكن في الدار المنسوبة إلى الوزير عبيد الله بن يونس المجاورة للديوان). [1] وكذا عندما عيّن تاج الدين علي بن الدوامي صدرا " للمخزن خلفاً للمخرمي، خلع عليه أيضا (وقلد سيفاً وأمطى رساً) [2] كما أن الصدر جمال الدين على بن البوري كان (يركب في جمع عظيم وبين يديه السيوف المشهورة) [3].

أما عن الطبقة أو الفئة الاجتماعية التي كان يتم اختيار الصدور من بينها، فالظاهر أنها لم تكن مقصورة على طبقة أو فئة معينة بالذات، اذا كان التدرج الوظيفي والكفاءة والمقدرة يقودان أحياناً " إلى مناصب مهمة، اذ ورد وصف ابن الساعي لبعضهم بأنه (تقلب في الخدم الديوانية سواداً

(1) مؤلف مجهول: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ص 83 طبع بعناية مصطفى جواد. مطبعة الفرات – بغداد 1351هـ.

(2) نفسه ص 84.

(3) نفسه ص 145.

وحضرة"[1] أو (كان أحد المتصرفين في الأعمال حضرة وسـوادا")[2] كمـا تظهر لنا قائمة صدور هذا العهد بأن هذه الوظيفـة كانـت في الغالـب لا تخرج عن دائرة البيوتات المعروفة المشهورة المتنفذة آنذاك، فلقد كان جمال الدين عبد الله بن الناقد صدر المخزن لسنة 631 هـ- اخـا" للـوزير نـصير الدين ابن الناقد، [3] والصدر عضد الدين أبو الفتوح المبارك أبنـا" لـوزير المستضيء رئيس الرؤساء[4]، والصدر أبو الفضل محمد أبنـا" للـوزير ابـن العلقمـي. [5] ولـدينا العديـد مـن الاشـارات الـواردة في تـراجم بعـض الصدور التي تدل على كونهم من أبنـاء عوائـل معروفـة محترمـة، اد ورد

---

(1) كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، ابن الغوطي / تلخيص مجمع اداب في معجم الالقـاب ج4 ق2 / 959 – 960 تحقيق الدكتور مصطفى جواد ج 4 قسم (1-4) طبع دمشق 62-1967 م . وانظر الحوادث الجامعة ص 101.

(2) نفسه 4 / ق1/ 249.

(3) الحوادث الجامعة ص 62 و 86.

(4) نفسه ص، 227-8 وانظر ابن العطاء الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهـب 5/ 170 . نـشر مكتبة القدسي بمصر سنة 1351هـ.

(5) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات 1/ 285 باعتناء هلموت ريتر فيادن 1963 . وانظر الحوادث الجامعة ص 267.

وصف احدهم بأنه (من بيت الكتابة والتصرف والولاية والرياسة)[1]. وآخر بأنه (من ارباب البيوتات واهل المناصب والمراتب الدينية والديوانية)[2] وثالث بأنه (من بيت القضاء والعداله والحكم والرياسة، تنتقل في الولايات والمراتب والمناصب)[3] ورابع بأنه (كان على قاعدة ابيه صدرا)[4] وخامس وصف بأنه (من أولاد الفقهاء)[5] حتى تتجه الانظار الى هذه العوائل المتنفذة التي أصبحت تمثل أحدى مراكز القيادة الاجتماعية كال المخرمي وآل الدوامي وآل الدامغاني[6].

2. ثقافتهم: لدى ملاحظة الملحق رقم (1) نجد أشارات عديدة عن ثقافة ومعارف قسم من الصدور، دون أن يتوضح ذلك عن القسم الاكبر منهم، فقد ورد عن القسم الأول اهتمامهم بالكتب والشعر والاخبار والسيّر والهندسة والرياضيات، كما هو حال كل من الصدر عميد الدين ابي المظفر منصور بن أحمد بن عباس، والصدر جمال الدين علي بن

(1) تلخيص مجمع الاداب 4 / ق 3/ 61-62.

(2) تلخيص مجمع الآداب 4 / ق3/ 313.

(3) نفسه 4/ ق 3/ 98.

(4) نفسه 4 / ق3/ 163.

(5) الحوادث الجامعة ص 60.

(6) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 154-5.

البوري والصدر فخر الدين الحسين بن القاسم بن معيّة الحسني الحلي، والصدر عضد الدين ابي الفتوح المبارك بن رئيس الرؤساء ابن المنسلة، والمصدر جلال الدين عبد الله بن المختار الكوفي، والصدر عز الدين أبي الحسن علي بن الحسن العلوي البغدادي[1] كما صنف عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشمي للصدر علاء الدين أبي طالب هاشم بن علي بن المرتضي كتاب (المنتخب من مناقب الدولة العباسية ومآثرأئمتها المهدية) [2].

3. جنسهم ومعتقدهم: كان صدور العراق في أواخر العهد العباسي من العراقيين، حسبما يظهر ذلك بوضوح من الملحق رقم (1) الذي يمثل ما تمكنًا العثور عليه منهم في هذه الفترة. فهم بين من ينتسب إلى مدن عراقية معروفة[3] كالحلة أو شهربان أو الفخرية، أو بغداد، أو واسط، أو الدجيل، أو المدائن، أو البصرة، أو الكوفة أو الى أسر وبيوت معروفة

(1) راجع الملحق رقم (1) وأرقام تسلسلهم فيه على التوالي : 15 و 17 و 20 و 32 و 35 و 38.

(2) تلخيص مجمع الآداب 4/ ق 2/ 1108 -9.

(3) راجع ملحق رقم (1): أرقام تسلسل الصدور (2 و 20) و 3 و 10 و 14) و (5) و (8 و 13 و 19 و 27 و 28) و (9) و (15) و (16) و (23 و (25).

مشهورة[1] كآل الناقد، وآل الدوامٍ، وأل المخرمي، وآل الدامغاني، وآل معية، وآل العلقمي.

ولا بد من التنويه هنا إلى أن الدولة العباسية في عهدها الأخير لم يبق لها بعد أن انسلخت عنها اطرافها خلال محنّها العديدة الاّ قلبها الواهن المتمثل بأقليم العراق وخوزستان، [2] ولعل هذا يفسر لنا سبب كون صدورها في هذه الفترة من العراقيين. وقد يكون من نافلة القول الاشارة إلى اننا لم نجد بين صدور الملحق رقم (1) من كان من غير المسلمين الذين لم تسعفنا المصادر في التعرف بصراحة على مذهب كل منهم، الاّ أنه يمكن القول بأن غالبيتهم على مذاهب أهل السنة، وان بينهم عدداً من العلويين والشيعة بنسبة أدنى[3].

4. نقلهم وعزلهم: أن كثرة النقل والاستبدال والعزل وسرته بين صدر ولا ية واخرى، أو بين وظائف الناظر والمشرف والصدر سواء على ديوان معين أوولاية من الولايات، من الأمور التي تجلب الانتباه اذ كثيراً ما كان يرافقها مطالبه الصدر المنقول أو المعزول بدفع مبالغ من المال يعجر

(1) نفسه: أرقام تسلسل الصدور (6 و 11 و 12 و 19 و 2 و 20 و 26).

(2) الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ ص 156 دار القلم – القاهرة 1960 م.

(3) ملحق رقم (1): لا حظ مثلاً أرقام تسلسل الصدور (2 و 13 و 16 20 و 25 و 28).

أحياناً على سدادها، وهذا ما أظهرته التراجم المختصرة لصدور الملحق رقم (1) والتي يمكن الاستدلال منها على ما كانت تعانيه الحالة الادارية من بلبلة وعدم استقرار في هذا العهد، والامثلة على ذلك كثيرة، نذكر على سبيل المثال حال صدرية المخزن في سنة 633 هـ ، فقد تقلدها خلال السنة المذكورة ثلاثة هم، فخر الدين المبارك بن المخرمي، وتاج الدين على بن الدوامي، وجمال الدين عبد الله بن الناقد[1] أما عن العزل والاعتقال والمطالبة بالأموال، فنضرب لذلك مثلاً بالصدور ظهير الدين الحسن بن علي، وجمال الدين علي بن البوري، وفخر الدين محمد بن أبي عيسى، [2] وأمثالهم من نظرائهم عديدون.

صدور العهد الايلخاني:

1. منزلتهم الاجتماعية ومكانة عوائلهم: أن المنزلة الاجتماعية للصدور في العهد الايلخاني لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في العهد العباسي المتأخر، كما أن قسماً كبيراً ممن اسندت اليه الصدرية والحكم في البلاد من قبل المغول كان ابتداء من عمال الخليفة وصدور دولته، ففخر الدين بن الدامغاني صاحب ديوان الزمام زمن الخليفة كان أحد الثلاثة الذين

(1) الحوادث الجامعة ص 82 و 84 و 86.

(2) نفسه ص 106- 7 و 145 و 287.

فوض اليهم هولاكو العراق وترتيب ادارته[1] كما أن نجم الدين أحمد بن عمران الذين عيّن من قبل المغول والياً على أعمال شرقي بغداد كان أحد عمال الخليفة العباسي الأخير.[2] وكان تاج الدين علي بن الدوامي الذي عينّه السلطان المغولي صدرا للاعمال القرآنية أحد الصدور المزمنين في عهد الخلافة، ولا بد أن خدماته الجليلة للمغول كانت السبب في تعيين ولده مجد الدين خلفاً له في أعماله عندما وافته المنية في سنة الواقعة ذاتها[3] أما فخر الدين مبارك بن المخرمي الذي تقلد عدة صدريات مهمة زمن الخلافة فقد عيّن صدرا أيضاً في عهد المغول[4].

أما فيما يخص البيوتات التي ينحدر منها الصدور فأنها كانت في الغالب بيوتات مشهورة تولت الوظائف المهمة، وقد حفلت المصادر المعاصرة بأخبارها، اذ يذكر ابن الفوطي عن الصدر عميد الدين على بن احمد البغدادي بأنه (من الصدور الأعيان، وممن ولي الولايات الجليلة)[5]،

(1) نفسه ص 331-2.

(2) جامع التواريخ م 3/ ج1 / 295.

(3) الحوادث الجامعة ص 332.

(4) نفسه ص 332 و 356.

(5) تلخيص مجمع الاداب 4 / ق 3/ 930.

وعن الصدر عميد الدين علي بن جعفر بن مجمع الواسطي بأنه (من بيت الكتابة والرياسة والمعرفة) [1] وعن الصدر عماد الدين يوسف بن احمد بن الباباي البصري بأنه (من اولاد الصدور والأعيان وممن عرف بمباشرة اعمال الديوان) [2]، وعن الصدر علاء الدين عطا ملك بن مظفر الدين علي بن عطا ملك الجويني ثم البغدادي بأنَّه (من البيت المعروف بالتقدم والوزارة والرياسة والافضال والهمم العلية والنفوس الأبية) [3] وعن الصدر عز الدين عبد الرحمن بن عبد المحمود بن ذيب الشيباني الدجيلي بأنه (من اعيان العارفين) [4]، وعن الصدر عز الدين ابي طالب المعروف بال لقندي حاكم البصرة بأنه (من أعيان السادات) [5]، اضافة إلى العديد من الاشارات الاخرى الواردة لدى ابن الفوطي التي تدل على كون صدور هذا العهد من ابناء عوائل معروفة محترمة، كقوله في وصفهم (من البيوتات القدمية والانفس الأبية الكريمة) و (من بيت اثيل

(1) نفسه – كتاباً وصفحة.

(2) نفسه 4 / ق2 : 884.

(3) نفسه 4 / ق2: 1034.

(4) نفسه 4/ ق1/ 15 و 170–1.

(5) نفسه – كتاباً وصفحة.

و اصل اصيل) و(من بيت الرياسة و التقدم) أو عن احدهم(من اولاد الصدور). [1]كما ترد اوصاف مشابهة لذلك في مصادر اخرى، فقد وصف الصدر مجد الدين حسين ابن علي بن الدوامي- الذي كان والده صدرا "مخضرما"في الدولتين العباسية و الايلخانية- بأنه(من البيت الأثيل المشهور). [2]

ليس بين صدور الملحق رقم[2] الذي ضم ستاًو ثلاثين من صدور العهد الايلخاني، سوى صدرين كانا من التجار هما، نور الدين احمد بن الصياد، [3] و جمال الدين محمد بن ابراهيم بن السواملي. [4] كما ان بينهم من كان في اصله حمالا(فانتعشت حاله و تدرج في الوظائف حتى عيَن صدرا)، و هو شمس الدين علي بن الاعوج[5]، و هي حالة نادرة- فيما يبدو- اذ الغالب على الصدور كونهم من بيوت معروفة مشهورة جليلة كما نوهنا آنفا).

(1) نفسه 4 / ق 3 / 293 و ق 4 / 832 و ق 3 / 355 و ق 32/ 95.

(2) الحوادث الجامعة ص 332 و 445 .

(3) نفسه ص 444 – 5 و 449 .

(4) الدرر الكامنة 1 / 59 – 60 .

(5) الحوادث الجامعة ص 395 – 6 .

2 . ثقافتهم: ليس من الامور المألوفة المتعارف عليها في مختلف الاوقات و العصور، نسبة الثقافة و المعرفة و العلم لرجال الادارة و حكام الدواوين و الولايات.الا ان ذلك لا يمنع ان يكلف بشؤون الادارة و الحكم من ينعت بتلك الاوصاف، لذا نجد بين صدور الملحق رقم(2) عددا ممن وصف بالشعر و الأدب و الكتابة و الفضل و التأليف.فلقد كان الصدر قوام الدين محمد بن علي العيكي البغدادي، من أدباء عصره و من شعره[(1)].

سقى الدار بالزوراء در العمائم   و سحت عليها مسبلات الروارم

معالم اثر يا لها من معالم   و اربع لهو كم نعمت بناعم

كما كان الصدر فخر الدين مظفر بن الطراح يقول شعرا (جيدا)، و قد خص بعضه في مديح الصاحبين الاخوين شمس الدين و علاء الدين الجوينيين[(2)]، و كان الصدر مجد الدين حسين بن الدوامي(اديبا) فاضلا (عفيفا) يقول شعرا(جيدا) [(3)]. و نسب لبعضهم معاناة التأليف،فلقد

(1) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق4/ 832-3.

(2) الحوادث الجامعة ص 484 و ما بعدها.

(3) نفسه ص 445 .

ذكر عن الصدر الاديب فخر الدين محاسن بن الحسن التغلبي البادرائي بأنه (من محاسن الدهر و اعيان العصر..له مجاميع ادبية،و مصنفات ممتعة منها كتاب حق اليواقيت و كتاب الدر النظيم) [1] كما كان الصدر فخر الدين محمد بن علي بن امسينا الواسطي(عارفا) بالحساب و الضبط في الكتابة) [2] و كان نظيره الصدر عميد الدين علي بن جعفر الواسطي من (بيت الكتابة و الرياسة و المعرفة) [3]. و الظاهر ابن بعض صدور هذا العهد المتنفذين كان يولي اهل العلم و رجال الفكر و المعرفة عنايته و رعايته و اهتمامه، مما دفع اكثر من عالم و مفكر نسبة مؤلفاتهم الى اولئك الصدور الحكام، فان (التذكرة الفخرية) التي الفها شيخ ابن الفوطي،بهاء الدين علي بن عيسى المنشيء سنة 671 هـ فكانت نسبة للصدر فخر الدين منوجهر بن ابي الكرم الهمداني. [4] و ان كتاب (المدائح العزيزية و المنائح العزيزية) الذي هو من تأليف شيخ آخر من شيوخ ابن

(1) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3/ 290.

(2) نفسه 4/ ق3/ 355.

(3) نفسه ق2/ 930.

(4) نفسه 4/ ق3/ 419.

الفوطي،كان نسبة للصدر عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري[1] . الذي كان معروفاً بولعه بمجالسة أهل الفضل وكثرة معاشرته لهم[2] الاّ أنه لا بد من التنويه أيضاً بالإستناد إلى القائمة التي تضمنها الملحق رقم (2) بأن مصادرنا التي اعتمدناها لم تذكر لغالبيتهم نشاطا ثقافياً معرفياً واضحاً، وأن أوردناه عن هذا الجانب من حياة صدوره هذه الفترة، لايتعد في نسبته خمس صدور الملحق المذكور تقريباً.

3. جنسهم ومعتقدهم: أن ملاحظة قائمة صدور العهد الايلخاني – في الملحق رقم (2) – يتبين منها بوضوح مشاركة الفرس الأعاجم في تولي ادارة بعض البلدان أو الدواوين والولايات العراقية، ويعود ذلك إلى أن الايلخانيين المغول قد اتخذوا من ايران قاعدة لحكمهم (وأخذوا يذوبون في ثقافتها ويتخذوب من الكثير من الايرانيين مساعدين لهم في حكم امبراطوريتهم التي كل العراق جزء منها) [3] ويمكننا ايراد اسماء

(1) نفسه 4/ ق1 208-9.

(2) الفخري في الاداب السلطانية ص 18.

(3) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 264.

الحديد من الصدور الايرانيين الذين حكموا في العراق[1]، فقد عيّن فخر الدين منوجهر الهمداني في سنة 660 هـ صدراً للاعمال الواسطية، وشمس الدين الخراساني صدراً للوقوف، وشمس البروجردي صدراً لواسط سنة 672 هـ، وعز الدين النيسابوري على البصرة، وناصر الدين قتلغ شاه الصاجي صدراً على الاعمال الواسطية سنة 676- هـ وجمال الدين الدستجردي صدراً للوقوف سنة 683 هـ ثم أحد حكام بغداد الثلاثة في سنة 688 هـ، ونور الدين بن تاشان صدراً لواسط سنة 688 هـ، ودولة شاه ابن سنجر الصاجي الذي تولى الحلة سنة 694 هـ، وعلاء الدين عطاملك ابن علي الجويني حفيد علاء الدين الجويني صاحب ديوان العراق، وعماد الدين الحسين بن كيخسر والخواري الذي حكم في النعمانية وقوسان، وغيرهم ممن نجد أسماءهم في مصادر الحصر المهمة، حتى قال القلقشندي (أن أهل هذه المملكة من التتر كانواقد داخلوا العجم وزوجوهم وتزوجوا منهم وخلطوهم بالنفوس في الأمور فتفخمت قواعدهم وجرت على عوائد

(1) راجع الملحق رقم (2) تجد تراجمهم في أرقام تسلسل الصدور على التوالي (10و 12 و 14 و 15 و 16 و 19و 23 و 34و 33و 34.

الخلفاء والملوك في غالب الامور قوانينهم)[1] ألا أنه بالرغم من ذلك كله، فلقد بقي الصدور العراقيون يمثلون الاغلبية في الادارة والحكم وذلك ما أسعفتنا به المصادر نفسها واثبتناه في الملحق رقم (2) أذ كانت نسبتهم أكثر من الثلثين في القائمة التي وصلتنا أخبار أصحابها.[2]

كما لم نجد في القائمة نفسها من كان من غير المسلمين في دينه ومعتقده، مع اعترافنا بعدم التمكن من ارجاع كل صدر من/ صدور هذا العهد إلى مذهبه الذي كان عليه لعدم مساعدة المصادر التي بين ايدينا على ذلك، فأن الاخبار الضئيلة التي وصلتنا عن دفن أحدهم في حضرة الامام احد بن حنبل[3]، وآخر في مشهد الامام موسى بن جعفر[4]، أو وصف ثالث بالرفض[5]، ورابع بأنه من العلويين[6]، وخامس بأنه كان

---

(1) احمد بن علي القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشا 4/ 426 . المطبعة الأميرية بالقاهرة 1914م.

(2) راجع الملحق رقم (2) أرقام تسلسل الصدور (1و2و3و4و5و6و7و8و9و11و13و17و18و20و21و22و25و26و27و28و29و30و31و33و35و36.

(3) الحوادث الجامعة ص 332 ولا حظ ص 356.

(4) نفسه ص 464.

(5) الدر الكامنة 2/ 80.

(6) تلخيص مجمع الآداب 4 / ق1 / 205-6.

كثير الإحسان إليهم[1]، لا يمكنها تصوير واقع حال الصدور مذهبياً، وان كان بالإمكان القول – فيما يبدو – بأن غالبيتهم قد كان على مذاهب أهل السنة الشائعة آنذاك.

4. نقلهم وعزلهم: كان من الخصائص الواضحة في ادارة الوحدات الادارية في العراق في العهد الايلخاني سرعة النقل والتغيير في الوظيفة والمركز، سواء من مدينة الى أخرى أو من ديوان إلى مدينة أو بالعكس، إلى جانب اسناد وظيفة الناظر والمشرف لحدهم قبل توليه وظيفة الصدرية أو بالعكس، وخير مثال على ذلك الصدر فخر الدين مظفر ابن الطراح الذي تولى نيابة الحلة في صباه، ثم ولي نظر طريق خراسان (أي منطقة محافظة ديالى الحالية)، ثم نيابة واسط، فأصالته في حكمها وحكم قوسان والبصرة، ثم توليه صدرية الحلة والسيب ثم ارجاعه إلى صدرية واسط وقوسان والبصرة إلى أن قتل.[2]

وكان من أهم خصائص ادارة العراق وحكمه في هذا العهد أيضاً كثرة العزل والاعتقال والمطالبة بالأموال والتعذيب الشنيع بمختلف الاساليب حتى يصل الامر الى القتل، مما أدى الى عدم الاستقرار وشيوع الفساد الاداري، اذ كان حكام

---

(1) نفسه 4/ ق1 / 208 -9.

(2) الحوادث الجامعة ص 484 وما بعدها.

الولايات وصدورها معرضين من رئيسهم صاحب ديوان العراق الى اصغر موظف منهم الى أقسى العقوبات وأصرمها سجنا "وتعذيبا" وقتلا" وتمثيلاً" بابشع الصور وبشكل مفاجيء نتيجة تغيّر الادارة المركزية في الامبراطورية[1] والأمثلة على ذلك كثيرة[2] وانما نقتصر في التدليل على ذلك لما حصل للصدر فخر الدين مظفر بن الطراح – الذي مرّ بنا عند حديثنا عن سرعة النقل بين الوظائف، والخدمة في أعمال متعددة – فقد أمر جمال الدين الدستجرداني نائبه ببغداد نور الدين عبد الرحمن في سنة 694 هـ (بأخذ فخر الدين مظفر بن الطراح صدر واسط والبصرة وقتله، فانحدر إلى واسط وقبض عليه وعلى اصحابه، ثم دوشخ[3] وطوق واسمع كل قبيح وأخذ خطه بأنه وصل اليه شيء كثير من الاموال، وأشهد عليه بذلك القاضي والعدول، ثم حمله إلى بغداد، ووكل به أياماً، ثم ضرب وعوقب وقتل، وحمل راسه الى واسط وعلق على الجسر بعد أن طيف في شوارعها وسوقها)[4].

---

(1) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص83.

(2) راجع الحوادث الجامعة ص 338 و 349 و 377 و 381و 395 –6 و 453و 464 و 481 –484 وما بعدها وانظر تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 1 / 105 وفوات الوفيات 1/ 266 والدرر الكامنة 1/ 96–60.

(3) أن عذب بالة تسمى (الدوشاخة) راجع كتاب العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 85.

(4) الحوادث الجامعة ص 484 –5.

ومما يدل على ارتباك الامور والبلبلة والفوضى الادارية وعدم الاستقرار ما ورد عن انفاذ الصدر التاجر نور الدين احمد بن الصياد في سنة 683 هـ خادمه أقبال لينوب عنه في حكم وادارة واسط، التي عاد اليها صدرها السابق ابن الطراح بعد أن فاوض بغداد في ضمانها فعقدت عليه[1] والظاهر أنه دفع مبلغاً أعلى من سلفه، ولعل هذا الفساد الاداري والمالي هو الذي يفسر لنا ما جاء عن قيام التاجر عماد الدين علي بن الحسن الحلي من (التردد على الصدور والاكابر ويقرضهم المال بالمكسب) [2] بغية التمكن من سداد ما يفرض عليهم من مبالغ طائلة يعجزون عن دفعها فيلجؤون الى الاقتراض الفائدة التي يعلمون حرمتها في الاسلام.

---

(1) نفسه ص 444.

(2) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 779.

الخلاصة:

الصدر وظيفة ادارية مهمة استمرت من العهد العباسي الى العهد الايلخاني، وهي تطلق في العهد العباسي الاخير على رئيس احدى الدواوين الكبيرة الرئيسة في العاصمة، كصدر ديوان الزمام، وصدر المخزن، وصدر الوقوف، وغير ذلك وعلى رئيس الوحدات الادارية كصدر الاعمال الفراتية وصدر الاعمال الواسطية، أما في العهد الايلخاني فأنها اقتصرت فيما يبدو – على رؤساء الوحدات الادارية التي أصبح العراق يتكون منها، كما لقب الصدر احياناً بلقب ملك[1]، باستثناء الاوقاف فقد استمرت برئاسة صدر الوقوف في العهدين.

كانت المنزلة الاجتماعية لصدور العهدين متقاربة في المستوى عدا ما كانت تتميز به صدرية المخزن في العهد العباسي من ابهة وفخامة بسبب مسيس صلتها بالخليفة ولاعتبارها أهم صدرية في عاصمة الخلافة، وفيما عداها فصدور العهدين في الغالب من البيوت المشهورة المعروفة بالرئاسة والنيابة والحكم. وان ظهر بين صدور الايلخانيين من كل وضيعا " في نشأته، فان حاجب الخليفة المستعصم بالله وخليله، عبد الغني بن الدرثوني كان في بداية امره حمالا "أيضاً" والظاهران هاتين الحاليتين من الحالات النادرة التي لا يصح القياس عليها.

---

(1) الحوادث الجامعة ص 349 و 395 و 404 و 459و 464 وما بعدها وانظر تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 1/ 149 و ق 3/ 419.

ولقد أوضح الملحقان المرفقان، اهتمام العديد من صدور العهدين بالجانب الثقافي المعرفي، فوردت الاشارات الى وصف هؤلاء بالفضل والشعر والادب والكتابة، ونسبت لبعضهم الاهتمام بالهندسة والرياضيات والتأليف. الا أن الموضوعية تستوجب التنويه الى أن مصادرنا لم تنسب لغالبية صدور العهدين أي نشاط ثقافي معرفي واضح، وهو أمر ينسجم مع طبيعة الامور، اذ ليس من متطلبات ومؤهلات رجال الادارة والحكم، الاشتهار بالثقافة والمعرفة.

لقد اظهر البحث فيما اعتمد عليه من مظان ومصادر، أن صدور العهد العباسي الأخير كانوا من العراقيين، في حين قد شاركهم الفرس في العهد الايلخاني بنسبة الثلث تقريباً ويعود دخول عنصر الفرس في ادارة العراق الى اتخاذ الايلخانيين المغول بلاد ايران قاعدة لحكمهم، ولاعتمادهم على الفرس كمساعدين لهم في حكم امبراطوريتهم التي أصبح العراق أحد أقاليمها.

أما عن النقل والعزل والمطالبة بالاموال والتعذيب والقتل، فتلك امور رافقت الصدرية في كلا العهدين. ولعلها كانت أشد وضوحا ًوأكثر قسوة في الفترة المتأخرة من العهد الايلخاني. وامثلة ذلك واضحة جداً فيما قدمناه انفاً عن هذه الناحية.

وأخيراً لا بد لي أن أقول – بعد هذا العناء الطويل الذي عشته بين صدور العراق في العهد العباسي الأخير والعهد الايلخاني المغولي – بأنه قد حصل عندي

تصوّر بائني لو سألت شخصاً "معاصراً" لفترة نطاق البحث ممن عاش في العراق، عن الفوارق بين صدور العهدين اجتماعياً"، لما استطاع أن يضع يده على مؤشرات أو علامات تدل على فروق واضحة مميزة بينهم، اللهم الا في اشراك المغول لعنصر الفرس في هذه الوظيفة في العراق. وفي تلقب بعضهم بلقب الملك.

ملحق رقم (1)

صدور العراق في أواخر العهد العباسي

620ـ656 هـ

1. فخر الدين هبة الله بن علي، أبو المظفر الموسوى:-

تولى (الصدرية والنظر بالمخزن سنة عشرين وستمائة. فلما توفي الناصر وولي الظاهر أقره على ولايته، وبعد الظاهرة أقرّه المستنصر مديدة ثم عزله) وكانت وفاته سنة 633هـ وحمل إلى مشهد الحسين (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3/ 434 –435 وانظر سبط بن الجوزي: مرأة الزمان 8/ 411.

2. جلال الدين القاسم بن الحسن بن معيّة الحسني الحلي:

أحد كبار العلويين وكان (صدر البلاد الفراتية بأسرها و نقيبها في أيام الناصر لدين الله) (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 3/ 162.

3. فخر الدين ابراهيم بن أبي عيسى عبد الله، أبو منصور الشهرباني:

لقبه ابن الفرطي بالصدر، ونعته بالكاتب، وذكرانه من (بيت الكتابة والتصرف والولاية والرياسة) ونقل عن شيخه ابن الساعي تعيين فخر الدين المذكور مشرفاً بتكريت سنة 619 هـ، كما رتب في سنة 640 هـ على سبيل أم الخليفة الناصر لدين الله، المتوجه إلى الحج (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3/ 61–62).

4. ظهير الدين الحسن بن عبد الله.

عين في سنة 627 هـ صدرا "للمخزن نقلاً" من اشراف الديوان وتوفي سنة 635 هـ وكان قد تقلب في المناصب المختلفة كما تقلد عدة صدريات. (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 1108 -9 و الحوادث الجامعة ص 15 و 106- 7).

5. تاج الدين أبو منصور معلى بن الدباهي الفخري:

نقل في سنة 631 هـ من صدرية المخزن إلى صدرية ديوان الزمام، وكان قد تقلد عدة صدريات، كان اخرها نقله من صدرية ديوان الزمام إلى اعمال اربل فتوجه اليها وتوفي بها سنة 633 هـ الحوادث الجامعة ص 62 و 87 – 8).

6. جمال الدين عبد الله بن الناقد:

اخو الوزير نصير الدين بن الناقد، عيّن في سنة 631 هـ صدراً "للمخزن نقلاً" من الحجبه به، وكان قد تقلب في عدة مناصب قبل صدرية المخزن التي بقي بها حتى وفاته سنة 633 هـ (الحوادث الجامعة ص 62 و 86).

7. محي الدين أبو المظفر ابن البوقي:

كان قد تقلد عدة مناصب، اخرها صدرية بلاد خوز ستان، وكانت وفاته سنة 631 هـ (الحوادث الجامعة ص 60).

8. مجد الدين محمد بن زعرور البغدادي:

تقلد عدة مناصب، اخرها صدرية نهر عيسى ونهر الملك وهيت و الانبار كما كان قد تولى الديوان المفرد سنة 629 وكانت وفاته سنة 631 هـ (الحوادث الجامعة ص 63 وانظر تلخيص مجمع الاداب 5/ كتاب الميم/ 233).

9. تاج الدين أبو الحسن علي بن الانبار الواسطي:

توفي سنة 631 هـ، وكان قد تنقل في المناصب من نظر واشراف إلى أن عيّن في صدرية ديوان الزمام فكان بها إلى أن مات (الحوادث الجامعة ص 63).

10 قوام الدين هبة الله بن عبد الله بن أبي عيسى أبو القاسم الشهرباني:

رتب أولاً "صدراً" في نهر عيسى ونهر الملك والاعمال الفراتية، و ذلك بعد وفاة اخيه لامه مجد الدين محمد بن زعرور الذي مر بنا ثم عزل عن ذلك كله سنة 634 هـ ،ثم تولى الاشراف على ديوان الزمام سنة636 هـ،و لم يزل على ذلك حتى توفي سنة 638 هـ،(تلخيص مجمع الاداب 4 / 868 _ 9).

11 .تاج الدين علي بن الدوامي:

عين سنة 632 هـ صدرا(لديوان اربل نقلا)من ديوان عرض الجيش و عاد في سنة 632 هـ من اربل مفارقا(للخدمة بها فعين في صدرية المخزن التي شغرت بنقل المخرمي الى صدرية ديوان الزمام.(الحوادث الجامعة ص 71 – 72 و 84).

12 .فخر الدين ابو سعيد المبارك بن المخرمي:

عين سنة 633 هـ صدرا (للمخزن نقلا) من القضاء، و وكالة باب طراد و النظر بدار التشريفات، ثم نقل في السنة نفسها الى صدرية ديوان الزمام.(الحوادث الجامعة ص 82).و كان من(ارباب البيوتات و أهل المناصب و المراتب الدينية و الديوانية) (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3 393).

13. علاء الدين هاشم بن علي بن المرتضى ابن الامير السيد البغدادي:

عين صدرا(للمخزن سنة634 هـ ثم صدرا) لواسط و لما كان بها صنف له الشريف ابو طالب عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشمي كتاب (المنتخب من مناقب الدولة العباسية و ماثر أئمتها المهدية)ثم ولي بعد واسط ديوان عرض الجيش و انفذ رسولا) الى مصر و توفي بها سنة 640 هـ (تلخيص مجمع الآداب 4/ ق2 / 1108 – 9. و انظر غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ص 35.)

14 .فخر الدين محمد بن ابي عيسى الشهرباني:

كان في سنة 634 هـ صدرا (للدجيل ثم عين في سنة 635 هـ صدرا (للمخزن خلفا)لهاشم بن الامير السيد، (الحوادث الجامعة ص 19 و 111 و انظر تلخيص مجمع الآداب 4 / ق3 / 326 –7)كما يرد ذكره كصدر للمخزن سنة 642 هـ ثم القبض عليه سنة 643 هـ وهو بصدرية المخزن و كذلك على انسابه و

اصحابه و سلم ما كان يتولاه من الاعمال الى منصور بن عباس مشرف المخزن و جعل حديث المخزن و رواضعه الى فخر الدين محمد بن ورد النائب به كما يذكر صاحب الحوادث الجامعة خبر اعادته الى صدرية المخزن سنة 646 هـ بعد ان بقي بطلا اربع سنين (الحوادث ص 228 و انظر 287 و 391).

15 .عميد الدين ابو المظفر منصور بن احمد بن عباس الدجيلي:

قال عنه ابن الساعي: (شيخ فاضل عنده فقه و أدب تقلب في الخدم الديوانية سوادا)و حضرة)و قد عزل في سنة 635 هـ عن صدرية الديوان المفرد بنهر الملك و نهر عيسى وهيت،كما كانت وفاته في سنة 654 هـ (تلخيص مجمع الاداب 4 / ق2 / 959 -960 و الحواث-الجامعةص 101).

16. تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوى المدائني:

كان في سنة 638 هـ صدرا / لأربل. (الحوادث الجامعة ص 141-2) وهو (من رجال الدهر عقلا "ورأياً وهيبة وعزّما وجوداً وسؤددا") شذرات الذهب 5/ 284، وانظر طبقات الشافعية للسبكي 5/ 110-111). وهناك أشارة ألى أنه كان في سنة 640 هـ صدرا "بابل، واخرى إلى كونه في سنة 650هـ صدراً "بها أيضا". (الحوادث الجامعة ص 168 و 260 -1).

17. جمال الدين علي بن البوري:

توفي في سنة 638هـ، وكان قد تنقل في مختلف مناصب الدولة وصدرياتها كما لاقى الحبس والمطالبة والتعذيب، في حين كان له (اهتمام بالكتب واطلاعها (كذا) وحفظ ما يستحسنه منها وكان له شعر). (الحوادث الجامعة ص 145-6).

18. قوام الدين علي بن غزالة:

كل في سنة 640 هـ صدراً لديوان فوزستان. (الحوادث الجامعة ص 168).

19. فخر الدين أبو طالب احمد بن الدامغاني البغدادي:

من (بيت القضاء والعدالة والحكم والرياسة، تنقل في الولايات والمراتب والمناصب) (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3/ 98) وولي في سنة 643 هـ صدرية ديوان الزمان عوضاً عن فخر الدين المبارك ابن المخرمي، وفي سنة 651 هـ أضيفت صدرية المخزن الى صاحب الديوان ابن الدامغاني فبقى فيها مدة وجيزة. (الحوادث الجامعة ص 202 و 267 والمقصود بالديوان: ديوان الزمام).

20. فخر الدين الحسين بن القاسم بن معيّة، أبو القاسم الحسني الحلي:

كان على قاعدة ابيه (صدرا نقيباً بالبلاد الفراتية) ثم عزل عن النقابة ومن شعره:

تقاعستْ دون ما حاولتُه الهممُ ... وسعت بي الى داعي الندى قدم

ولا امتطيتُ جواداً يوم معركة ... وخائني في الرقي الصمصامة الخذم

(تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3/ 162 وانظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص 169).

21. عماد الدين أبو المعالي يحي بن المرتضى:

عين في سنة 643 هـ صدراً للمخزن لما أظهره من كفاءة ومقدرة عند ما كان ناظرا ًللحلة والكوفة. ولكنه عزل عن صدرية المخزن سنة 646 هـ ورتب ناظراً بالمدرسة المستنصرية. (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 881–2) والحوادث الجامعة ص203.

22. عضد الدين أبو الفتوح المبارك بن الوزير رئيس الرؤساء ابن المنسلة:

توفي سنة 646هـ على حد قول مؤلف الحوادث الجامعة أو سنة 645 هـ على قول المؤرخ ابن الفوطي في معجمه، وكان قد تولى صدرية المخزن في عهد الخليفة الناصر لدين الله فلم تكن لديه معرفة ولا كفاية بينما كانت له اليد الطولى في الهندسة والرياضيات، كما سمع في صباه من يحيى بن ثابت بن بغداد وطبقته، ولقد كان يقول الشعر، كما له رسائل مدونة. (تلخيص مجمع الآداب 4/ ق1 / 448 –9 والحوادث الجامعة ص 227 –8 وانظر الجامع المختصر لابن الساعي: 9/ 264–5).

23. ابن يحيى البصرى:

عزل في سنة 647 هـ عن صدرية الاعمال الواسطية واستقل بنظارة البصرة (الحوادث الجامعة ص 244).

24. محمد بن حسين:

عين في سنة 647 هـ صدرا ً للاعمال الواسطية خلفا ً لابن يحيى. (الحوادث الجامعة ص 244.

25. جلال الدين عبد الله بن المختار العلوي الكوفي:

توفي سنة 649 هـ وكان عريقا ً أديباً فصيحا ً حافظاً للقرآن (وكان اذا حضر مجلسا ً بسط القول فيه واكثر من الحكايات والاشعار والاخبار والسير، ندب إلى صدرية المخزن فاستعفى ولم يجب) وكان محترما ً مقدرا ً عند الخلفاء الناصر لدين الله والمستنصر بالله والمستعصم بالله ايضا ً. (الحوادث الجامعة ص 256-7).

26. أبو الفضل محمد بن الوزير ابن العلقمي:

عين في سنة 651 هـ صدرا ً للمخزن، وكانت صدرية المخزن قد أضيفت إلى صاحب الديوان ابن الدامغاني في نفس السنة وقبل توليها من قبل ابن الوزير (الحوادث الجامعة ص 267) وكان قد قرأ (القرآن والعربية على التقي حسن بن الباقلاني الحلي النحوى، واللغة على رضي الدين الصغاني، وكتب التقاليد عن الخليفة أيام والده وله النظم المتوسط) (الوافي بالوفيات للصفدي 1/ 285).

27. عز الدين أبو الفضل محمد بن الحسن البغدادي:

(من بيت تقدم ورياسة ومعرفة وكياسة.. خدم صدرا "بدجيل ثم رتب نـاظراً في دار الضرب ثم رتب خبرياً" بباب النوبي، ثم ناب عن صهره علـى اخته شـرف الدين ابي الفتوح عبد اللطيف بن البخاري في صدرية المخزن وتوفي في شعبان سنة ست واربعين وستمائة) (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق1/ 300-301).

28 . عز الدين أبو الحسن علي بن الحسن العلوي البغدادي:

يرجع في نسبه إلى زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وينقل ابـن الفوطي عن استاذه ابن الـساعي بأنـه (كـان أحـد المتـصرفين في الاعمـال حـضرة وسواداً) وكان يقول الشعر ممن قوله:

لقد وجبت على الناس النذور — وحلـت حيـث انـت لهـم وزيـرُ

وحل الدست منك وزير ملك — بـه دسـت الـوزارة يـستنير

وهـي طويلـة، وكانـت وفاتـه سـنة 654هـ. (تلخـيص مجمـع الاداب 4/ ق1/ 249-250 . وانظر الحوادث الجامعة ص 288-9).

ملحق رقم (2)

صدور العراق في العهد الايلخاني

656-736هـ

1. فخر الدين أبو طالب احمد بن الدامغاني:

هو صاحب ديوان الزمان في عهد اخر الخلفاء العباسيين، وأحد الثلاثة الذين اوكل اليهم هولاكو حكم العراق وترتيب ادارته بعد الواقعة 656هـ، وكان ابن الدامغاني يتقرب الى السلطان المغولي حتى أنه سافر سنة 657هـ إلى الاردو والمعظم ومعه صدور العراق وأراد السلطان أن يفوّض اليه امر العراق الا أن نجم الدين بن عمران رفع عليه تساهله مع أحد انساب الخليفة وتسهيل امر سفره الى الشام فانتقض امره لدى السلطان واعتقل ثم مات بنواحي أشنة من اعمال اذربيجان. (الحوادث الجامعة ص 331-332 و 338).

2. نجم الدين احمد بن عمران:

وهو من أهل باجسرا (بليدة في شرقي بغداد - راجع مراصد الاطلاع 1/ 147) وقد كان احد عمال الخليفة فعيّنه هولاكو بعد احتلال بغداد والياً على اعمال شرقي بغداد وهي الخالص وطريق خراسان والبندنيجيين (جامع التواريخ م2/ ج1 295) و (الحوادث الجامعة ص 332).

3. تاج الدين علي بن الدوامي:

كان احد الصدور في العهد العباسي المتأخر وقد مربنا ذكره عند كلامنا عن صدور ذلك العهد. أما في العهد الايلخاني فقد عيّنه السلطان المغولي سنة 656 هـ صداراً للاعمال الفراتية فلم تطل مدته وتوفي في ربيع الأول من السنة ذاتها (الحوادث الجامعة ص 332).

4. مجد الدين حسين بن علي بن الدوامي:

خلف اباه علي بن الدوامي على صدرية الاعمال الفراتية سنة 657 هـ ويصف صاحب الحوادث الجامعة عائلته وبيته بانه من البيت الاثيل المشهور، كما ينعته بالأدب والفضل والعفة وقول الشعر الجيد وقد تقلب مجد الدين في الوظائف الديوانية المختلفة على عهد المغول. (الحوادث الجامعة 332 و 444 و 445).

5. سراج الدين ابن البجلي:

عين في سنة 656هـ بعد خضوع العراق للايلخانيين صدراً في الأعمال الواسطية والبصرية، وكان في سنة 657هـ في جملة من توجه الى الاوردو المعظم، وقد ثبت عليه هناك انه اخرب واسط والبصرة واهمل مصالحهما فأمر بقتله فقتل. (الحوادث الجامعة ص 332 و 338).

6. نجم الدين ابن المعين:

عيّن سنة 656 هـ من قبل السلطان هولاكو صدراً للاعمال الحلية والكوفيّة،

ثم عينه السلطان صاحب ديوان بغداد سنة 657هـ فما كاد يستقر بها بعد رجوعه من لدن السلطان حتى وافته المنية. (الحوادث الجامعة ص 332 و 338).

7. فخر الدين مبارك بن المخرمي:

كان ممن تقلد الصدريات المهمة في عهد الخلافة العباسية الاخيرة كما عيّن في عهد المغول صدر دجيل والمستنصري وتوفي سنة 664 هرودفن في حضرة الامام احمد بن حنبل. (الحوادث الجامعة ص 331 و 356).

8. شهاب الدين علي بن عبد الله:

عيّن من قبل المغول صدرا "في الوقوف سنة 656 هـ، كما أن هناك أشارة إلى كونه صدرا "للوقوف أيضا" في سنة 670هـ.

(الحوادث الجامعة ص 332 –3 و 371).

9. مجد الدين صالح بن الهذيل:

كان قد خدم في عهد الخلافة كنائب في ديوان واسط كما عيّن في عهد المغول صدراً" في نهر الملك ونهر عيسى ثم نقل الى صدرية واسط سنة 660 هـ وفيها قبض عليه الصاحب شمس الدين الجويني وشدد عليه ودوشخ وضرب وطيف به في واسط واستوفى منه مال ساعده الناس به كما قبض على اصحابه ونوابه وضربوا وطولبوا بالا موال وبعد هذا عين صدراً" في طريق خراسان ثم ناظراً" بقوسان (كورة كبيرة بين النعمانية و واسط – راجع مراصد الاطلاع 3/ 1133) ثم نائباً" عن ابن

البروجردي في ديوان واسط ثم مشرفاً على واسط إلى أن مات في سنة 680 هـ (الحوادث الجامعة ص 338 و 349و 418).

10 . فخر الدين منوجهر بن ابي الكرم بن منوجهر الهمداني الملك:

عين في سنة 660 هـ للاعمال الواسطية خلفا " لابن الهذيل الذي ذكرناه قبله، فانحدر اليها، واستصحب فخر الدين بن الطراح وجعله نائباً عنه في تدبيرها. (الحوادث الجامعة ص 346). ويقول عنه ابن الفرطي (كان من أعيان الصدور واستنابه الصاحب علاء الدين عطا ملك ببغداد وسائر نواحي العراق واليه تنسب (التذكرة الفخرية التي صنفها له شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى المنشيء سنة إحدى وسبعين وستمائة. (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 3/ 419).

11. تاج الدين علي بن الطقطقى العلوي:

عين في سنة 667 هـ صدرا "بالأعمال الحلية، وهو والد المؤرخ المعروف بابن الطقطقى صاحب كتاب الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية. وقد قتل النقيب تاج الدين سنة 672 هـ بظاهر سور بغداد، قتله جماعة من أهل الحلة بالسيوف، واهتم صاحب علاء الدين الجويني بالأمر فلم يزل يفحص عن قاتليه حتى حصلهم وقتلهم ثم أخذ اكثر املاكه بشبهة ما بقي عليه من ضمان الاعمال الحلية وقيل ان قتله كان بتحريض الصاحب علاء الدين الجويني حينما خشي منافسته (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق1/ 205/ 6 والحوادث الجامعة 362 و 377).

12. شمس الدين حميد الخراساني:

كان في سنة 668 هـ صدرا ًللوقوف. (الحوادث الجامعة ص 365).

13. فخر الدين مظفر بن الطراح:

انحدر الصاحب علاء الدين الجويني في سنة 373 هـ الى واسط وقبض على فخر الدين بن الطراح واصحابه ونوابه واخذ منهم أموالا كثيرة وعزله. ثم عيّن في سنة 673 هـ صدرا ًللحلة والكوفة والسيب (كورة من سواد الكوفة – انظر مراصد الاطلاع 2/ 763). ثم عيّن في سنة 677 هـ في الاعمال الواسطية خلفاً لقتلغ شاه الصاحي، كما أن هناك ما يفيد بأنه في سنة 683هـ كان صدرا ًلواسط (الحوادث الجامعة ص 404 و 440 -1) فعزل عنها وعين احمد بن الصياد عوضه فتوجه إلى بغداد وتحدث في ضمان اعمالها فعقد عليه فاتجه اليها وكانت مدة ابن الصياد شهراً واحداً. ثم عزل في سنة 685 هـ عن الاعمال الواسطية وعين صدرا " للاعمال الحلية. ويظهر انه عزل عن الحلة ايضاً حيث يرد خبر اعادته الى صدرية الحلة سنة 687 هـ (الحوادث الجامعة ص 444-5 و 449 و 455). وولى واسطاً في سنة 694 هـ كما وصف بالكرم والفضل والادب ومكارم الاخلاق (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 3/ 410 -11) ولقد كان ابن الطراح في سنة 694 هـ موكلاً به مع أصحاب السكورجي على بقايا الحلة، كما كان جمال الدين الدستجردي معتقلاً مع اصحاب السكورجي فلما ولى الامير جرغتاق امر العراق للاستجردي طلب هذا الاخير ابن

الطراح وولاه قوسان وواسط والبصرة عوضاً عن نور الدين عبد الرحمن بن تاشان ولكن الدستجردي نفسه أمر نائبه ببغداد نور الدين عبد الرحمن في سنة 694هـ باخذ ابن الطراح صدر واسط والبصرة وقتله فقام النائب بالمهمة (وقبض عليه وعلى أصحابه فدوشخ وطوق واسمع كل قبيح واخذ خطه بأنه وصل اليه شيء كثير من الاموال واشهد عليه بذلك القاضي والعدول ثم حمل الى بغداد وقتل وحمل رأسه الى واسط وعلق على الجسر). ولقد كانت له اشعار جيده مدح بها الصاحبين علاء الدين وشمس الدين الجوينيين ودفن في مشهد موسى بن جعفر. (الحوادث الجامعة ص 482 و 484 وما بعدها).

14. شمس الدين محمد بن البروجردي:

عينّه صاحب الديوان علاء الدين الجويني صدرا " لواسط في سنة 672 هـ حينما عزل ابن الطراح عنها. وكان ابن البروجردي قد ضمنها وتفرد بها فلم يكن لصاحب الديوان حكم معه فيها. وكان وفاته سنة 676 هـ.

(الحوادث الجامعة 381 و 395).

15. عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري:

توفي سنة 672 هـ وله نسب في آل الاشترالنخعي. ولما احتل المغول العراق كان له اتصال متين بالصاحبين الاخوين علاء الدين وشمس الدين الجوينيين فرتب شحنة بواسط، ثم فوضت اليه البصرة ونواحيها. وكان كثير الاحسان للعلويين،

وصنّف له شيخ ابن الفوطي أبو الفضل ابن المهنا الحسيني كتاب (المدائح العزيزية والمنائح الغريزية) (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 1/ 208-9) (وانظر الفخري لابن الطقطقي ص 18-19) فهو يذكر علاقته بالصاحب علاء الدين، ويؤخذ في بعض الامور التي دفعته الى ادعاء ماليس له.

16. ناصر الدين قتلغ شاه الصاجي الملك:

نسبة الى الصاحب علاء الدين الجويني، عيّن في سنة 676 هـ على الاعمال الواسطية، ثم رتب مشرفاً بالعراق، ثم استقل بحكم العراق، ثم قتله سعد الدوله اليهودي. وكان قد بنى رباطاً بالمدائن ومدرسة في بلدة المأمن على نهر جعفر من اعمال واسط. وكان قتله في سنة 687 هـ بعد مطالبته بأموال كثيرة. (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 1/ 149. والحوادث الجامعة ص 365 و 404).

17. شمس الدين علي بن الأعرج:

لقد كان في بداية امره حمالا ً ثم باءعاً للغلة والتمور في الخانات وكان أميا ً " تولى تمغات بغداد فأثرت حاله وتنعم وتقلد الوظائف المهمة منها، صدرية الاعمال الحلية والفراتية، وكان قد قال في الصاحب علاء الدين لدى الامراء المغول الذين قدموا لتصفح احوال العراق اشياء ضده، فلما انتصر الصاحب عزله وأخذ أمواله فرقّت حاله وسافر الى توريز ومات فيها سنة 676هـ.

(الحوادث الجامعة ص 365-6).

18. فخر الدين محاسن بن الحسن التغلبي البادرائي:

الصدر الأديب (كان من محاسن الدهر واعيان العصر، ولي الاعمال الجليلة في أيام الصاحب علاء الدين عطا ملك، وكان ثقة امينا" من البيوتات القديمة والانفس الابية الكريمة، وله مجامع أدبية ومصنفات ممتعة منها كتاب (حق اليواقيت) وكتاب (الدرر النظيم) وكتب لي الاجازة في جمادى الاخرة سنة خمسة وثمانون وستمائة، وتوفي بالحلة) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3/ 293) وكان سنة 683 هـ صدرا "للحلة (الحوادث الجامعة ص 440 -1).

19. جمال الدين الدستجردي:

كان في سنة 683 هـ صدر الوقوف، فأجتمع عليه فقهاء المستنصرية ونالوا منه واسمعوه الكلام القبيح وخلّصه منهم وحماه أحد مدرسيها وقد عزل على اثر ذلك، وعيّن رضي الدين بن سعيد فلم ينهض بصدرية الوقوف فاعيد اليها جمال الدين الدستجردي. كما يظهران جمال الدين هذا كانت له قابلية فائقة استطاع فيما بعد ان يكون احد حكام بغداد الثلاثة في سنة 688هـ، ثم ولي أمر العراق سنة 694 هـ وكانت له اليد الطولى في حوادثه وشؤونه ايام حكمه. (الحوادث الجامعة ص 443 و 482 و 485و 464. وتلخيص مجمع الاداب 4/ ق1/ 250. وجامع التواريخ م2 /ج2/ 152 و 184-5 والفخري لابن الطقطقي ص 37 وغاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ص 5).

20. رضي الدين بن سعيد:

عيّن سنة 683 هـ صدرا "للوقوف فلم ينهض بأمرها فنحي عنها (الحوادث الجامعة ص 443).

21. مجد الدين اسماعيل بن الياس:

عيّن سنة 683هـ صدرا "للوقوف عوضاً" عن جمال الدين الدستجردى وفي سنة 686 هـ عقد ضمان الاعمال الحلية عليه اضافة الى نيابة الديوان والحكم ببغداد، وكان ذلك سبباً" لذهاب امواله واملاكه. (الحوادث الجامعة 443 و 453).

22. نو الدين احمد بن الصياد:

عيّن سنة 683 هـ صدرا "للاعمال الواسطية عوضاً" عن فخر الدين بن الطراح وقد كان ابن الصياد تاجرا " فانفذ خادمه اقبال لينوب عنه، ولكن ابن الطراح ما لبث أن عاد الى صدرية واسط، حيث لم تدم ولاية ابن الصياد الا شهراً" واحدا " غير ان ابن الصياد قد عاد الى صدرية واسط سنة 685 هـ ولم يزل بها حتى عزل منها سنة 688 هـ. (الحوادث الجامعة ص 444و 446).

23. نور الدين عبد الرحمن بن تاشان الملك:

عيّن في سنة 688 هـ صدرا "لواسط خلفاً" لأبن الصياد، وفي سنة 690 هـ انحدر مهذب الدولة أخو سعد الدولة اليهودي الى واسط وقبض على ملكها نور

الدين بن تاشان وطوقه بالحديد وانفذه إلى بغداد ليقتل. ولكن الظروف لم تستمر في صالح اليهودي. (الحوادث الجامعة ص 459 و 464 و ما بعدها).

24. دولة شاه بن سنجر الصاحبي.

نسبة الى الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني. ولي الدستجردى دولة شاما لصاحبي الحلة سنة 694 هـ على طريق الضمان ثم عجز عن الوفاء بما ضمن به فاستتر بلرستان ثم توفى سنة 696 هـ وحملت جثته الى تربة اخيه ناصر الدين قتلغ شاه بمشهد سلمان الفارسي (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق1/ 149. والحوادث الجامعة ص 482 وما بعدها).

25. قوام الدين محمد بن علي بن العيكي، أبو عبد الله البغدادي:

يلقبه ابن الفوطي بالصدر، ولكننا لم نعرف الصدرية التي وليّها وينعته بالاديب، ويقول عنه (من ادباء عصرنا وهو من بيت اثيل واصل اصيل كا يتردد الى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ايام كنت مشرفاً على المخازن جمال الدين ياقوت المستعصمي.. ثم خرج مسافراً سنة تسع وتسعين وستمائه ومن شعره: -

سقى الدارَ بالزوراء درّ الغمائم وسحّت عليها مسبلات الروازم

معالم أنس يالها من معالم وأربع لهوٍكم نعمت بناعم

(تلخيص مجمع الاداب 4/ ق4/ 832-3).

وفي معجم ابن الفوطي ذكر لصدور لم نعرف سنوات حكمهم أو لم نعرف سني وفاة بعضهم، أو الصدريات التي وليّها البعض الآخر منهم ولكنهم بلا شك، يعودون لعهد الحكم الايلخاني وهم:

26. عميد الدين علي بن جعفر بن مجمع الواسطي:

(هو من بيت الكتاب والرياسة والمعرفة وهو ممن ولي الاعمال الواسطية) (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 630).

27. عماد الدين يوسف بن احمد بن البابای البصري:

(من اولاد الصدور الاعيان، وممن عرف بمباشرة اعمال الديوان) اجتمع به ابن الفوطي ببغداد سنة 680 هـ (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 884).

28. فخر الدين محمد بن علي بن امسينا، أبو الفضل الواسطي.

لقبه ابن الفوطي بالصدر ووصفه بالكاتب وذكر اجتماعه وأنسه به اذ هو (صدر فاضل من بيت الرياسة والتقدم، وكان عارفاً بالحساب والضبط في الكتاب.. سألته عن مولده فذكرانه ولد في شوال سنة اثنتين وأربعين وستمائة) (تلخيص الاداب 4/ ق3/ 355).

29. فخر الدين احمد بن علي بن محمد العقرقوفي:

لقبه ابن الفوطي بالصدر الكبير، وبانه (من أولاد الصدور في العراق وكان كريم اليد، قلّ ان رد يداً بسطت له أو منع أحداً ممن قصده) ويذكر حصول مودة

موكدة بينهما أيام عودة ابن الفوطي من مراغة سنة 679 هـ كما يذكران وفاة العقرقوفي كانت سنة 675 هـ (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 3/ 93).

30. عز الدين احمد بن محمد بن الجراخ:

لقبه ابن الفوطي بالصدر، وقال عنه انه (من أعيان العارفين) (تلخيص مجمع الأداب 4/ ق1/ 15).

31. عز الدين عبد الرحمن بن عبد المحمود بن ذيب الشيباني الدجيلي:

ذكر له ابن الفوطي توليه (صدرية الوقوف ببغداد) ولعل ذلك في عهد الخلافة (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 1/ 198).

32. علاء الدين عطا ملك بن علي بن الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني:

(من البيت المعروف بالتقدم والوزارة والرياسة، والافضال والهمم العلية والنفوس الأبية، رتب مع الكتاب والنواب في الديوان وله الاخلاق الجميلة والسيرة الحسنة) (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق3/ 1034).

33. عميد الدين علي بن احمد البغدادي:

لقبه ابن الفوطي بالصدر، وقال عنه (من الصدور والاعيان ولي الولايات الجليلة، وأستنابه عز الدين معروف في جميع ما يتعلق به من خاص حاجة رشيد الدين واملاك المدرسة الغازانية وغير ذلك) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 930).

34. عماد الدين الحسين بن سيف الدين كيخسرو الخواري:

لقب بالصدر وكان (جميل الصورة حسن السيرة ممن قام بالعراق وحكم في النعمانية وقوسان) راه ابن الفوطي بالمدرسة الغزانية سنة 714 هـ (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 713).

35. عز الدين أبو طالب المعروف بالدلقندى:

حاكم البصرة من أعيان السادات (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق1/ 170-1) (وانظر المختصر في اخبار البشر 4/ 94-5 ويسميه الدرفندي والدرر الكامنة 2/ 80 ويسميه الدلقندي).

36. جمال الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الشهيربأبن السواملي:

أصله حرفيا :ثم تاجراً ثم تقبل بلاداً بالعراق في عهد الخلافة واستمر الى عهد المغول الذين اخذوا امواله فتضعضع حاله ومات سنة 706 هـ (الدرر الكامنة 1/ 59-60 . وانظر الحوادث الجامعة ص 494 و 498). اذ يرد الخبر في اولى الصفحتين بعقد ضمان العراق على جمال الدين ابراهيم بن السواملي مشاركة مع إمام الدين يحيى البكري القزويني. وفي الصفحة الثانية خبر كف يد جمال الدين بن السواملي عن حكم العراق واستقلال امام الدين البكري بحكمه).

الفصل الثالث

تجارة العراق في العهد الايلخاني

الفصل الثالث

تجارة العراق في العهد الايلخاني

ينصب هذا البحث على تتبع الوضع الاجتماعي لتجار العراق في العهد الايلخاني لاستجلاء دورهم في الحياة الاجتماعية في العراق خلال هذه الفترة، وهي مهمة يقدر صعوبتها من عانى البحث في التاريخ الاجتماعي بشكل عام، وبالأخص من عاناه في فترة نطاق هذا البحث. وذلك لقلة المصادر من جهة ولاقتضاب المعلومات عنها في كتب التاريخ العام، مما يدفع الى افراغ الجهد في كتب السير والتراجم وتواريخ الاشخاص والرحلات والجغرافية، وفي ذلك ما فيه من عنت وجهد كبيرين لمن يحاول أن يستوعب موضوع بحثه في مثل هذه الكتب.

ولا بد قبل البدء ببحث التاريخ الاجتماعي لتجار العراق في العهد الايلخاني، من القاء نظرة فاحصة مختصرة على التاريخ الاجتماعي لنظرائهم في العهد العباسي الاخير (فترة الخليفتين الاخيرين، المستنصر بالله، والمستعصم بالله) في الأقل، حيث أن الحقائق التاريخية المتوفرة لدينا تجعل نشاط العراق التجاري خلال العهد الايلخاني استمرار لما كان عليه في أواخر العهد العباسي مع بعض

الفروق التي يمكن تأشيرها[1] ناهيك عن كون الظروف الاجتماعية لاية طبقة من طبقات المجتمع لا تتغير تغيرا "واضحا" الا بعد مرور فترة طويله من الزمن.

تجارة العراق في أواخر العهد العباسي: -

سنحاول التعرف على الجانب الاجتماعي من حياة التجار في العراق في أواخر العهد العباسي مما توفر لدينا من معلومات واخبار عنهم يمكن اجمالها في النقاط الاتية: -

أولاً: منزلتهم الاجتماعية ونظرة الناس لهم:

كان التجار في أواخر العهد العباسي يتمتعون بمنزلة اجتماعية محترمه، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي الحفلة التي أقيمت عند افتتاح المدرسة المستنصرية كان التجار بين من دعي اليها إلى جانب الولاة والحجاب والقضاة والمدرسين والفقهاء وغيرهم، وذكروا مع من حضر على المائدة التي قدمت بهذه المناسبة، ولما خلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والمعيدين بالمدارس والشعراء كان للتجار الغرباء نصيبا من هذه الخلع أيضاً.[2] ومما يدل على المنزلة الاجتماعية

---

(1) د. جعفر خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 133. مطبعة العاني بغداد 1668.

(2) مؤلف مجهول: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ص 55 و 56 باعتناء (مصطفى جواد – مطبعة الفرات / بغداد 1351 هـ).

المحترمة للتجار النص على حضورهم لمبايعة الخليفة المستعصم [1] وتقلد أحد أولاد التجار المعروفين، وهو نصير الدين أبي الأزهر أحمد بن الناقد عدة وظائف جليلة انتهت في سنة 629 هـ بنقله إلى الوزارة[2] . ودعوتهم من قبل الوزير في سنة 632هـ مع الولاة والصيارفة لا بلاغهم أمرا الخليفة بسك الدراهم الفضية عوضاً عن قراضة الذهب وتسعيرها كل عشرة بدينار[3] بأن للتجار اضافة إلى منزلتهم الاجتماعية المحترمة، مكانة اقتصادية أيضاً، تؤخذ بنظر الاعتبار عند اجراء التغيير أو التعديل في النقد المتداول أو في قضايا السوق والعملة.

وكان التجار يتميزون بحسن الهندام والاناقة وجمال الهيئة بحيث يمكن التعرف على التاجر من زيّه، اذ ترد الاشارة الى احدهم في حوادث سنة 637 هـ بأنه (شيخ جميل الهيئة في زيّ التجار) [4].

---

(1) الملك الاشرف الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ص 510 تحقيق د. شاكر محمود عبد المنعم – دار البيان – بغداد 1975.

(2) الحوادث الجامعة ص 261.

(3) جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الله ص 462 – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر 1956. وانظر الحوادث الجامعة ص 70.

(4) الحوادث الجامعة ص 130-131.

ثانياً: ثقافتهم:

لم تكن الثقافة في الفترة الاخيرة من الدولة العباسية، مقصورة على فئة أو طبقة معينة، فلقد كان التاجر أبو المحاسن محمد بن نصر الانصاري المعروف بابن عنين الكوفي الأصل شاعراً" مشهوراً" سافر الى الافاق في التجارة ومدح الأكابر في مختلف البلاد[1]. وكان التاجر فخر الدين أبو العباس أحمد بن يوسف ابن علي القرميسيني (حافظاً" لكتاب الله العزيز، وسمع أبا الفضل محمد بن عمر الارموى، واشتغل بالتجارة والاسفار وطاف أكثر الربع المسكون وعاد الى بغداد)[2] وقد مر بنا ابن الناقد الوزير الذي هو من ابناء التجار- اذ كان حافظاً للقرآن الكريم، ادبيا"، يقول الشعر و ينشيء الرسائل، له باع في النحو واللغة[3] و ينسب قول الشعر لتاجر اخر من تجار أواخر العهد العباسي هو علي بن مقبل المعروف بابن العنيبزي البصري[4]. مما يستنتج منه أن التجارة ومشاغلها لم تبعد التجار عن روح عصرهم

(1) الجوادث الجامعة ص 51-52.

(2) كمال الدين ابن الفوطي / تلخيص مجمع الأداب في معجم الالقاب 4/ ق3/ 111-112، تحقيق د. مصطفى جواد/ نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية – دمشق 62-1967.

(3) العسجد المسبوك ص 528.

(4) الحوادث الجامعة ص 136-137.

وطبيعة بيئتهم فكان بعضهم يقرض الشعر، ويحفظ القرآن والحديث، ويتعاطى الأدب ويحاول التجويد في الخط وما إلى ذلك.

ثالثاً: ثرواتهم، ونوع تجاراتهم، وسفراتهم:

لم نعثر – فيما اعتمدنا عليه من مراجع – على أخبار توضح لنا انواع السلع أو البضاعة التي كانوا يتعاطون التجارة بها. أما عن مقادير ثرواتهم واحجامها، فالظاهران الثروة الحقيقية كانت بأيدي الحكام والقادة والموظفين المتنفذين في الدولة فلم تصلنا الا أخبار قليلة عن ثروات كبيرة بأيدي سواهم من الناس[1]. منها ما ورد عن مقدار المهر الذي عقد به احد التجار ببغداد سنة 649هـ، وهو عز الدين مقلد بن احمد بن الخرداذي على ابنة عمه، اذ بلغ (مائة ألف دينار) وهو مهر لايقدمه الا الخلفاء والملوك[2].

وقد وصف هذا التاجر بأنه من التجار الكبار كثيري المال.[3] ووصف غيره بأنه كان ذا ثروة.[4]

(1) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 259.

(2) الحوادث الجامعة 259.

(3) تلخيص مجمع الاداب ج 4/ ق1/ 364.

(4) الحوادث الجامعة ص 52.

ويستشف من دوافع السرقات التي تعرض لها بعض التجار ببغداد في السنوات 637 هـ و 646 هـ و 946 هـ إلى كونهم من أهل المال والثراء.[1] كما يستشعر مما ذكر عن كثرة سفر بعض التجار في أواخر العهد العباسي ارتباطه بالعمل التجاري في الغالب، فقيل عن أحدهم (اشتغل بالتجارة والاسفار وطاف اكثر الربع المسكون)[2] وعن الثاني (سافر الى الأفاق في التجارة)[3] وعن الاخر معاناته السفر والعودة الى بغداد[4].

رابعا. علاقتهم بالحكام، ومدى انخراطهم في وظائف الدولة:

كانت علاقة ارباب السلطة والحكم بالتجار في أواخر العهد العباسي، تقوم، فيما يبدو، على الاحترام والتقدير، فلقد مربنا عند الحديث على منزلة التجار الاجتماعية دعوتهم إلى بعض الحفلات الرسمية المهمة. وتجدر هنا الاشارة إلى الدور المهم الذي لعبه التاجر البغدادي عز الدين مقلد بن صفي الدين أحمد بن الخرداذي، في السعي بالصلح بين السلطان المغولي كيوك خان[5] بن اوكتاي قا آن

---

(1) نفسه ص 131 و 194 -195 و 234 -235 و 255.

(2) تلخيص مجمع الاداب ج 4/ ق3/ 112.

(3) الحوادث الجامعة ص 52.

(4) نفسه ص 259.

(5) ورد اسمه (كيل خان) في الحوادث الجامعة ص 259 .

بن جنكيز خان، والخليفة العباسي الأخير المستعصم بالله، اذ (قدم بغداد مع رسول السلطان، ثم عاد ومعه الهدايا والتحف وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة ببغـداد)[1] ولكن هذا دور فريد لا يصح القياس عليه في علاقة سائر التجار بالحاكمين، وعلى الرغم من معرفتنا مدى اهتمام المغول بالتجارة الذين كان الاعتداء عليهم السبب المباشر في هجوم جنكيز خان على البلاد الخوارزمية في سنة 616 هـ.[2]

ولدى محاولة التعرف على مشاركة التجار في الوظائف العامة وانخـراطهم في خدمة الدولة ومؤسساتها، فلا نجد الاّ اشارات قليلـة معـدودة منهـا أن التـاجر أبـا القاسم التقي بن كلالة الموصوف بالعقل والثبات قد عين في حج سـنة 640 هـ في سبيل الخليفة المستعصم بالله ويعرف (بسبيل الفقير)[3] اذ كانت وظيفة السبلدارية تأتي بعد أمارة الحج في المنزلة والرتبة وفيما اذاعتبرنا الوزير ابـن الناقـد مـن طبقـة

واثبتنا اسم السلطان الثلاثي نقلا " عن رشـيد الـدين فـضل الله الهمـداني في كتابـه جـامع التواريخ م2 / ج1/ 205-206 ترجمه عن الفارسية. محمد صادق نشأت ومحمد موسـى هنـداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد/ نشر وزارة الثقافه والارشاد القـومي في الجمهوريـة العربيـة المتحـدة/ دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الجلبي وشركاه.

(1) الحوادث الجامعة ص 259.

(2) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 133-134.

(3) الحوادث الجامعة ص 174 وانظر ص 234.

التجار، للنص عليه في المصادر المعاصرة بأنه (من اولاد التجار المعروفين) [1] يكون أفضل مثال على مشاركة التجار في الوظائف بمختلف مستوياتها المرموقة، فلقد تقلد وظائف مهمة اذ تقلب من وكالة أم الخليفة الناصر في وقوفها الى وكالة اولاد الظاهر العشرة إلى استاذية الدار خلفاً لا بن الضحاك، إلى الوزارة خلفاً لابن القمي[2]. وترد الاشارة الى ترك التاجر على بن مقبل البصري مزاولة التجارة وانخراطه في وظائف الدولة اذ عمل (وكيلاً لبعض اولاد الخليفة الظاهر ثم نقل الى وكالة باب طراد، ثم عزل ورتب عوضه فخر الدين أبو سعد المبارك بن المخرمي فلما نقل الى صدرية المخزن اعيد البصرى إلى وكالة باب طراد فلم يزل على ذلك إلى أن مات) [3].

خامساً:

وأخيرا يبدو أن غالبية التجار في أواخر العهد العباسي في العراق كانوا من العراقيين، اذ لم تنسب المراجع التي اعتمدناها في تاريخ هذه الفترة، أياً من التجار

---

(1) نفسه ص 261 وانظر العسجد المسبوك ص 528.

(2) الحوادث الجامعة 291-292.

(3) نفسه ص 136-137.

الى بلاد أجنبية أو أعجمية. في حين نسبت بعضهم إلى الكوفة أو إلى البصرة أو إلى بغداد[1].

ولقد شارك التجار غير المسلمين في النشاط التجاري في العراق في هذه الفترة ففي الرقعة الطويلة التي رفعها الفقيه محمد بن يحي بن فضلان إلى الخليفة الناصر لدين الله لما كان هذا الفقيه يتولى ديوان الجوالي، ما يمكن التعرف منها بشكل واضح على جانب من النشاط الاقتصادي التجاري لأهل الذمة من اليهود والنصاري من أصحاب المكاسب الظاهرة من العطارين والمخلطين والكسارين وغيرهم من أصحاب الحرف والصناعات كالصاغة والصيارف إذ ينسب اليهم في الرقعة المذكورة، الغش والتلاعب في الموازين والحوائج والفضة والذهب وما إلى ذلك حتى انهم لا يتورعون حسب قوله عن (بذل جزيل المال في تحصيل اغراضهم في الفساد ورفاهية العيش والتلذذ في المأكل والمشارب)[2]

أن ما قدمناه – لحد الان – يمكن وصفه باستعراض موجز لجوانب من الحياة الاجتماعية للتجار في العراق في الفترة المتأخرة من عمر الدولة العباسية، ليكون ذلك تمهيداً للتعرف على نفس هذه الجوانب وغيرها من حياتهم في العهد الايلخاني، وانسجاماً مع قول احد المؤرخين المعاصرين من أن الحقائق التاريخية

---

(1) نفسه ص 51 و 136 والعسجد المسبوك ص 527 .

(2) الحوادث الجامعة ص 68، وانظر الرقعة في الصفحات 64-70 منه.

المتوفرة تجعل (نشاط العراق التجاري خلال العهد الايلخاني استمرار لما كان عليه في أواخر العهد العباسي)[1].

تجار العراق في العهد الايلخاني:

لقد أثمر تتبعنا لتاريخ وتراجم تجار العراق في هذا العهد في المصادر الأولية والمعاصرة والمراجع الأخرى الى الخروج بقائمة تضم عددا " لابأس به منهم. رأينا وضعها كملحق في آخر البحث لما يحققه ذلك بحد ذاته من تكوين فكرة عنهم، نأمل أن تستكمل وتتوضح من خلال دراستنا للجوانب الاجتماعية من حياتهم التي يمكن تأشيرها فيما يأتي:-

أولاً: منزلتهم الاجتماعية ونظرة الناس لهم:

تمتع التجار في العراق في العهد الايلخاني بمنزلة عالية من الاحترام والتقدير، حيث ينعت العديد منهم بالرئاسة والنفوذ والوجاهة، ويوصفون بالاحسان والبرّ والكرم. والأمثلة على علو مكانتهم وتأثيرهم في مجتمعاتهم كثيرة وصريحه منها. ما ورد من نعوت لدى الصفدى في حق التاجر وجيه الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي الرئيس من انه (كان نافذ الكلمة وافر الحرمة كثير

(1) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 133.

الاموال والتجارات واسع الجاه) [1] ثم توجه إلى مصر فأصبح من خواص الملك الناصر ثم الظاهر الذي (قربُه وأدناه وأوصى اليه وجعله ناظر أوقافه، لا يتعرض احد الى متاجره، وكتبه عند الملوك حتى ملوك الفرنج نافذة وكل من ينسب اليه مرعي الجانب) [2]. ويؤيد ذلك ابن كثير ويضيف، علو منزلته في أيام هولاكو، بأنه كثير الصدقات والبر[3]، ولقد كان ابنه عبد الله تاجراً أيضاً[4].

وهناك اخبار مماثلة أو قريبة من ذلك عن غيره من التجار في هذا العهد فلقد ذكر عن التاجر بهاء الدين حسن بن محاسن الصرصرى الذي دفن سنة 677 هـ بتربة اعدها لنفسه مقابل داره ببغداد على دجلة بأنه كان (كثير الاحسان والصدقة كريماً جواداً[5] وأن توبة بن علي بن مهاجر التكريتي المعروف بالبيع كان تاجراً

---

(1)صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى: الوافي بالوفيات 4/ 186-187 باعتناء هلموت ريتر – فيسبادن / 1961. وانظر موسى بن محمد الحنفي اليونيني: ذيل مرآة الزمان 1/ 337 طبع حيدر أباد الركن – الهند / 1954 وعبد الحي بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب 5/ 333. المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت (أوفست) على الطبعة المصرية.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي / البداية والنهاية في التاريخ 13/ 262 مطبعة السعادة بمصر/ 1358هـ.

(4) شذرات الذهب 6/ 57.

(5) الحوادث الجامعة ص 406.

"كبيراً" ، عانى التجارة والسفر (فلما اخذت التتار بغداد حضر إلى الشام وتولى البيعية بدار الوكالة ثم ضمنها في أيام الظاهر، وخدم المنصور وأقرضه ستين الفاً" بلا فائدة... وتنقل في وظائف الدولة حتى ولي وزارتها) [1] وأن التاجر مجد الدين ابن الصيقل احمد بن يوسف بن أبي البدر البغدادي (كان من كبار التجار ودخل الهند مراراً" والمعبر والصين) [2] أما التاجر جمال الدين ابراهيم بن محمد الشهير بابن السواملي فقد كان تاجراً" كبيراً"معظماً" ببلاد الشرق جداً." [3].

(وصار له أولاد مثل الملوك) [4].

ويقول الصفدى عن التاجر شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغدادي بأنه كان (من أكابر التجار كأبيه كما كان قوالا) بالحق، وفيه صفات حميده يغبط عليها) [5] وينقل عن التاجر شمس الدين محمد بن داود بن محمد

---

(1) محمد بن احمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات 1/ 441 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر/ 1951 م وانظر شذرات الذهب 5/ 441.

(2) احمد بن علي بن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة 1/ 338 – 9 (حيدر آباد الركن – 45–1650م).

(3) البداية والنهاية 14/ 43.

(4) شذرات الذهب 6/ 13.

(5) الوافي بالوفيات 2/ 143.

السلامي البغدادي بأنه كان (له برتّام بأهل العلم) [1] ولقد كان التاجر عبد اللطيف بن احمد بن محمود بن أبي الفتح التكريتي من الرؤساء الكبار[2] كما كان عمه شمس الدين محمد بن الكويك تاجراً مشهوراً له معروف وبرّ[3]، أما ابن عمه محمد بن الحسين بن محمود بن أبي الفتح بن الكويك التكريتي فلقد كان من أعيان التجار [4] وتنسب إلى تاجر اسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي مساعٍ في الصلح بين الملوك والسلاطين، مما ينم عن منزلته العالية ومكانته السامية اذا أنه (سعى مع النوين جوبان في الصلح بين الملك الناصر وابي سعيد ملك التتار، وازدادت وجاهته بين الملكين وكان يصل إلى الاردو مملكة التتار فيقيم به السنتين والثلاث والبريد لا ينقطع عنه وله هناك ضياع وبالشام، وكان ذا عقل وخبرة باخلاق الملوك) [5].

وكان التاجر عماد الدين علي بن الحسن بن علي الحلي من بيت معروف بالفقه والعلم (وكان يتردد إلى الصدور والاكابر ويقرضهم المال بالمكسب وحصل

(1) البداية والنهاية 14/ 142.

(2) الدرر الكامنة 2/ 405.

(3) نفسه 4/ 252.

(4) نفسه 3/ 429.

(5) الدرر الكامنة 1/ 381.

له من هذا القبيل مال طائل) [1] وقد نعت المؤرخ ابن الفوطي، التاجر عز الدين الحسين بن سعد الله بن حمزة الحسيني العبدلي الذي يسكن المشهد الحائرى وقد اجتمع به بتبريز في سنة 707 هـ بشرف النفس[2] كما وصف تاجراً اخر، هو قوام الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سلمان الدنبلي المعلثائي بأنه (من أماثل التجار) [3] وكان التاجر يوسف بن علي بن عبد الرحمن الدوري نزيل حلب (رئيساً كبيراً شيخاً حسناً هذه حشمة ومرؤة ومكارم اخلاق وعصبية ودين وكياسة ومواظبة على فعل الخير وقضاء حوائج الناس) [4].

ان الامثلة العديدة التي أوردنا أنفاً، ابرزت وأوضحت المنزلة الاجتماعية الرفيعة للتجار وما كانوا يتمتعون به من وجاهة وتقدير من الناس والحكام معاً، بل يبدو أن نظرة... الايلخانيين للتجار منذ البداية كانت تتسم بهذه المعاني السامية وليس ادل على ذلك ما ورد عند الحديث عن حادثة سقوط بغداد بأن هولاكو أمر بأن (تكتب ستة منشورات تفيد بأن القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار،

---

(1) تلخيص مجمع الآداب 4/ ق 2/ 779.

(2) نفسه 4/ ق1/ 121.

(3) نفسه ج 4/ ق4/ 806.

(4) الدرر والكامنة 4/ 465-6.

وكل من لا يحاربنا لهم الامان منا)[1] فالتجار في هذا النص وضعوا في مصاف القضاة والعلماء والشيوخ والسادات لذا فهم في مرتبة عالية ومنزلة محترمة جليلة.

ثانيا: ثقافتهم:

لقد تأثر التجار في العراق في العهد الايلخاني بروح العصر واهتماماته الثقافية السائدة، فكان شأنهم شأن بقية فئات ذلك المجتمع الذي بقي مفتوحا "مطاطا" بعيداً" عن الطبقية[2] بمعناها الاصطلاحي فهناك العديد من تجار هذا العهد ممن عرف عنه الاهتمام بدراسة القرآن الكريم وقراءاته والحديث الشريف وسماعاته، علاوة على اهتمام اخرين منهم بالأدب واللغة والشعر، بل لقد عرف عن بعضهم الاهتمام بدراسة التاريخ والتأليف فيه، على الرغم من معاناتهم وانشغالهم بشؤون تجارتهم وما يستوجبه ذلك من متابعات وسفرات، والأمثلة على ذلك كثيرة نورد بعضها من باب التدليل لا الحصر:

فمن عني بالدراسات القرآنية وبالحديث الشريف وسماعه، نذكر مثلا التاجر السفار عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك الواسطي، فقد قرأ القراءات على جماعة بواسط ثم ذهب إلى دمشق وقرأ بها على جماعة من

---

(1) جامع التواريخ م2/ ج1/ 287 وانظر الحوادث الجامعة ص 329. وابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص 271 المطبعة الكاثولوكية – بيروت 1658). والبداية والنهاية 13/ 202.

(2) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 247 و 269.

شيوخها، ثم ذهب إلى مصر وقرأ بها ايضاً وله كتاب نفيس في القراءات العشر اسمه (الكفاية) ونظمه شعراً، كما له تآليف كثيرة في هذا الموضوع، وقال الذهبي اخذ مني واخذت عنه، وأقرأ الناس ببغداد وواسط والبصرة، والبحرين وهرمز وجزيرة كيش ومكة والشام وغيرها من البلاد وله شعر خاص في القراءات.

العشر منه:

بدأت أقول الحمد لله أولاً　　　　الاهاً عظيماً واحد صمداً علا

سميعاً بصيراً باقياً متكلماً　　　　عليماً مريداً قادراً متفضلا

وحدث عنه بالاجازة ابن رافع.[1]

ومنهم التاجر السفار ايضاً رضي الدين ابراهيم بن عمر بن مضر سمع صحيح مسلم من منصور الغراوي وسمع منه خلق بدمشق ومصر والثغر واليمن.[2]

والتاجر محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي، سمع من المؤتمن بن قميرة، ولم يروبل روى عنه الدمياطي وله شعر.[3] والتاجر المقداد بن ابي القسم

---

(1) الدرر الكامنة 2/ 270-1.

(2) شذرات الذهب 5/ 315.

(3) الوافي بالوفيات 4/ 187.

هبة الله بن علي بن المقداد (سمع ببغداد مـن ابـي الاخـضر واحمـد بـن الـدبيثي – وبمكة من ابن الحصري وابـن البنـا، وروى الكـثير وكـان عـدلاً خـيراً)[1] والتـاجر عفيف الدين عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ابـي المجـد البغـدادي المعـروف بثقـاب الحب، كان تاجراً محدثاً سمع من محمد بن محمد بن السباك.[2] والتاجر محفـوظ بـن عمر بن أبي بكر بن خليفة البغدادي روى عن ابن عبـد الـسلام الـداهري.[3] أمـا التاجر عبد الرحمن بن علي بن مناع التكريتي، فقد سمع من ابن عبد الدائم صحيح مسلم كما مع من غيره ثم حدث.[4]

وممن ذكر عنه الاهتمام بالأدب والشعر من تجار هذا العهـد، التـاجر عفيـف الدين محمد بن علي بن عقيل الحلي الذي وصـف بـالظرف والادب، وبأنـه هـوى احدى بنات التجار وشغف بها فأراد اهلها قتله فرحل عن الحلة وهام على وجهـه وكان ينظم فيها الاشعار فمنها قوله.

(1) شذرات الذهب 5/ 374-5.

(2) تلخيص مجمع الآداب ج4/ ق1/ 487.

(3) شذرات الذهب 5/ 427.

(4) الدرر الكامنة 2/ 335-6.

جسام الدواهي في محلّي حلت وأيدي الرزايا عقد صبري حلت[1]

والتاجر عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن ابي الفتح التكريتي الذي يذكر لنا المؤرخ ابن حجر العسقلاني نظمه الشعر فيورد له ثلاثة أبيات كما يشير الى مهارته في الفقه على مذهب الشافعي.[2] بينما يذكر المؤرخ ابن الفوطي لتاجر آخر هو عماد الدين علي بن الحسن بن علي بن خشرم العذري الحلي بيتين انشدهما له في منزله هما[3].

نظرت اليها فاستحلّت بنظرتي دمي ودمي غالٍ فأرخصه الحبُّ

وغاليت في حبي لها فرأت دمي رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

وعندما نصل الى ذكر التاجر عبد الرحمن بن ابراهيم بن قنينو الاربلي نكون أمام أديب مشهور بالبلاغة وحسن النظم فمن شعره.[4]

وغريرة هيفاء باهرة السنا طوع العناق سقيمة الاجفان

(1) تلخيص مجمع الاداب ج4/ ق1/ 511.

(2) الدرر الكامنة 2/ 405.

(3) تلخيص مجمع الاداب ج4/ ق2/ 779.

(4) الدرر الكامنة2/ 321.

غنـت ومـاس قوامهـا فكأنهـا الـــ ورقـاء تـسجع في غـصون البـان

غيران اشتهاره كأديب وشاعر، لم يقللا من شهرته كمورخ قد ير تتلمذ على المؤرخ الكبير ابن الساعي، وتاريخه (خلاصة الذهب المسبوك – مختصر من سير الملوك) مطبوع متداول.[1] في حين لم يصلنا جهد مؤرخ آخر من تجار العراق في هذه الفترة هو التاريخ الذي جمعه التاجر محفوظ بن معتوق البغدادي وذيّل به على كتاب المنتظم لأبن الجوزي[2].

وهناك تجار اخرون نسبت اليهم اهتمامات ثقافية اخرى فقد نقل عن التاجر احمد بن علي بن الحسن بن خليفة الحسيني البغدادي اخذه عن أبن المطهر الحلي في المعقول، ثم رحل الى الشام وانتفع به جماعة هناك[3] بينما ورد عن التاجر محمد بن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغدادي بأنه (تزهد ولبس عباءة وجاور مدة وتصوف ولقي المشايخ، وكان ذا صدق وتأله وأنابه وله مواعظ نافعة)[4] كما وصف اخر

(1) وقف على طبعه وتصحيحه السيد مكي السيد جاسم، ونشرته مكتبة المثنى ببغداد. راجع عن الاربلي: عباس العزاوي/ تاريخ العراق بين اختلالين 1/ 450 طبع بغداد و د. مصطفى جواد. مصطفى جواد/ مقدمته لكتاب نساء الخلفاء لابن الساعي طبع دار المعارف بمصر ص 24.

(2) شذرات الذهب 5/ 427.

(3) الدرر الكامنة 1/ 207.

(4) الوافي بالوفيات 2/ 143 وانظر الدرر الكامنة 3/ 375.

بأنه (من بيت معروف بالفقه والعلم) [1] وهو التاجر عماد الدين بن خشرم العذري الحلي.

ثالثا: ثرواتهم، ونوع تجاراتهم، وسفراتهم:

أن المعلومات التي وصلتنا لا تعطي صورة دقيقة عن حجم ومقدار ثروات التجار في هذا العهد، ففي الوقت الذي ترد فيه الاشارة الى ان تجارة العراق لم تكن كبيرة في العهد الايلخاني، غير انه تتوفر لدينا اشارات عديدة الى ثروات كبيرة لتجار عراقيين عاشوا في هذا العهد، وقد وردت بمثل العبارات الآتية: (من ذوي الأموال الواسعة) [2] وصف بها التاجر محمد ابن أحمد بن عبد اللطيف التكريتي. أو (كثير المال جداً) [3] وصف بها التاجر الحسين بن داود بن عبد السيد السلامي. أو (ترك مالاً كثيرا) [4] بالنسبة للتاجر محمد بن الحسين بن الكويك الذي اتلف ابنه بعد وفاته بنسبة واحدة (سبعين ألف مثقال ذهبا) [5] أوخلف (ثروة جيده) [6] عن

---

(1) تلخيص مجمع الآداب ج 4/ ق2/ 779.

(2) الدرر الكامنة 3/ 327.

(3) نفسه 2/ 55

(4) نفسه 3/ 429.

(5) نفسه 3/ 429.

(6) نفسه 1/ 207.

التاجر احمد بن علي البغدادي. أو (حصل له... مال طائل) [1] بالنسبة للتاجر عماد الدين علي بن الحسن الحلي فضلاً عن اوصاف اخرى ترد في تراجم بعض التجار فتشعرنا بثروتهم وسعة تجاراتهم، فلقد جاء في ترجمة التاجر محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي بأنه كثير المال واسعها، وكثير المتاجر أيضاً. [2] كما وصف التاجر ابن السواملي بأنه رئيس التجار وبأنه سافر إلى الصين فتمول وعظم [3] بينما وصف التاجران ابن الصيقل وابن أبي نصر الدباهي بأنهما كانا من كبار التجار. [4] مما يدفع إلى القول بنشاط تجارة العراق في هذا العهد انسجاماً مع وصف الرحالة ابن بطوطة لبغداد وقد زارها سنة 727 هـ فذكر امتلاء جانبها الشرقي بالاسواق التي اعظمها سوق الثلاثاء، ففيه كل صناعة على حدة. [5] مما يدل على رخائها لتوفر مختلف المواد الضرورية للحياة المرفهة فيها وهي رخصة في متناول يد سكانها. [6]

---

(1) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق2/ 779.

(2) البداية والنهاية 13/ 262 وشذرات الذهب 5/ 333، وانظر الوافي بالوفيات 4/ 186.

(3) الدرر الكامنة 1/ 59-6 وشذرات الذهب 6/ 13.

(4) نفسه 1/ 338-9 والوافي بالوفيات 2/ 143.

(5) محمد بن عبد الله بن بطوطة اللواتي الطنجي/ تحفة النضار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار 1/ 140-142 (طبعة القاهرة 1938).

(6) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 137.

أما عن أنواع البضائع التي كانوا يتاجرون بها، فنميل إلى أن ما أسعفتنا به المراجع التي اعتمدناها، لا يمثل جميع أنواع تلك البضائع والسلع والحاجيات اذ ترد الاشارة الى المتاجرة بالقماش في جملة البضاعة الواردة للعراق على متن احد السفن التجارية[1] كما كانت الخيل العراب تحمل إلى الهند من اليمن والبحرين والعراق، مع ما كان يردها من قماش الصين والعراق والاسكندرية.[2] ويذكر ابن بطوطة ان مدينة هرمز كانت مرسى الهند والسند تحمل منها سلعها إلى العراق وغيره.[3] وكان التجار الذين يترددون اليها يحملون معهم البهارات والعطور والاحجار الكريمة واللؤلؤ ونسيج الحرير واسنان الفيل وغيرها من السلع التي يحملها غيرهم من التجار الى أصقاع اخرى.[4]

لقد كان السفر الكثيرة للتجار، خاصة الى بلاد جنوب شرق آسيا بمما يعبر عن نشاط التجار وسعة تجاراتهم وثروتهم، اذ يرد في المصادر المعاصرة نعت بعض التجار بالسفّارين الى البلاد المختلفة. فلقد كان رضي الدين ابراهيم بن عمر تاجراً

(1) الحوادث الجامعة ص 476.

(2) احمد بن علي القلقشندي / صبح الاعشى في صناعة الانشا 5/ 81/ و 84 (المطبعة الاميرية بالقاهرة 1914م).

(3) تحفة النظار 1/ 173.

(4) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 142.

سفّاراً[1] كما وصف التاجر ابن الصيقل بالسفّار ايضاً[2] ونظيره التاجر عبد الله بن عبد المؤمن بن المبارك الواسطي بأنه كان تاجرا "سفّار"[3] وان التاجر توبة بن علي بن مهاجر التكريتي (عانى التجارة والسفر) [4] وان التاجر ابن السواملي الذي مـر بنـا انفاً (دخل في تجارة إلى الصين فتوغل وتمول) [5] وان التاجر عز الدين الحسين بـن سعد الله الحسيني.

الحسيني كان ممن يتردد الى بلاد الشام. [6] وترد خلال رحلة ابن بطوطة بعض الاخبار التي توضح لنا نشاط العراقيين من التجار في بلاد خوارزم والهند والـصين، اذ يذكر صاحب الرحلة صحبته لشريف من أهل كربلاء من التجـار في سـفرة مـن مدينة (السرى) الى خوارزم التي وصلها جماعة من أهل العراق المـزمعين الـسفر الى الصين. فسافر التاجر المذكور معهم، ولدى وصولهم مدينـة (المـالق) الواقعـة علـى الحدود بين بلاد ما وراء النهر والصين، وصل اليها أيضاً من العـراق تجـار اخـرون

(1) شذرات الذهب 5/ 315.

(2) الدرر الكامنة 1/ 338.

(3) نفسه 2/ 270-1.

(4) فوات الوفيات 1/ 184.

(5) الدرر الكامنة 1/ 59-60.

(6) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق1/ 121.

نزلوا جميعهم في فندق واحد[1] مما يستنتج منه نشاط التجارة العراقية في هذه الفترة وقوة علاقتها بهذه البلاد.

والأمر الذي يجلب الانتباه، ويستوجب التأشير، هو كثرة من رحل من تجار العراق الى الشام بالمرتبة الأولى، والى مصر ثانياً، فمنهم من عاد ومنهم من قضى حياته هناك، والأمثلة كثيرة في هذا الباب، اذ أن التاجر محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي رحل الى مصر، ثم أصبح من خواص الملك الناصر ثم الظاهر، وتوفى هناك ودفن بقاسيون سنة 670 هـ[2] والتاجر محفوظ بن معتوق البغدادي أوقف كتبه على تربته بسفح قاسيون.[3] والتاجر توبة بن علي بن مهاجر التكريتي رحل عن بغداد بعد سقوطها الى الشام وتقلب بوظائف دمشق حتى ولي وزارتها.[4] والتاجر احمد بن يوسف ابن ابي البدر البغدادي السفار الذي قضى اكثر من عشرين سنة من عمره في بلاد الهند والصين.

---

(1) تحفة الانضار 1/ 235-6.

(2) الوافي بالوفيات 4/ 186-7. وقاسيون هو الجبل المشرف على دمشق. راجع عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع 30/ 1057 تحقيق على البجاوي (3 أجزاء) طبع عيسى البابي الحلبي بمصر / 1954م .

(3) شذرات الذهب 5/ 427.

(4) نفسه 5/ 441.

مات بحلب سنة (701هـ)[1] وهناك أشارات اخرى إلى رحلة العديد من التجار العراقيين إلى بلاد الشام ومصر وعدم سماعنا بعودتهم، منهم التاجر عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب التكريتي ثم الدمشقي[2] والتاجر. محمد بن أحمد بن عبد اللطيف التكريتي الاصل ثم الدمشقي نزيل مصر،[3] والتاجر عبد اللطيف بن أحمد بن محمود التكريتي الذي رحل إلى دمشق[4] والتاجر عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادي المعروف بابن المجيز الذي رحل إلى مصر[5] والتاجر الحسين بن داود بن عبد السيد السلامي البغدادي الذي رحل إلى دمشق[6] والتاجر محمد بن الحسين بن محمود التكريتي الذي رحل إلى مصر ثم جاور بمكة[7] والتاجر يوسف بن علي بن عبد الرحمن الدوري نزيل حلب،[8] وفي سنة 670 هـ اتهم قاضي قضاة

---

(1) الدرر الكامنة 1/ 338-9.

(2) شذرات الذهب 6/ 57.

(3) الدرر الكامنة 3/ 327.

(4) نفسه 2/ 405.

(5) نفسه 2/ 420.

(6) نفسه 2/ 55.

(7) نفسه 3/ 429.

(8) نفسه 4/ 465.

مصر شمس الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي بان لديه ودائع التجار من أهل بغداد وحرّان والشام بجملة كبيرة وانهم ماتوا.[1]

في حين ترد في مصادرنا اشارات الى تجار عراقيين اخرين سافروا إلى بلاد الشام أو مصر أو غيرهما ثم عادوا إلى بلادهم. إلى جانب عدد اخر من التجار ممن لم يذكر عنهم السفر اصلاً.

رابعا: علاقتهم بالحكام، ومدى انخراطهم في وظائف الدولة:

أن المنزلة الاجتماعية الرفيعة التي كان يتمتع بها تجار العراق في العهد الايلخاني والتي اوردنا عنها العديد من الأمثلة فيما مر، تعطي انطباعاً عن علاقة جيدة بينهم وبين حكام ذلك العصر، فقد نسب إلى أحد تجار العراق الكبار وهو اسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي دور مهم بين دولتين مهمتين، ذلك سعيه في الصلح بين السلطان الناصر محمد بن قلاوون سلطان المماليك بمصر – والسلطان ابي سعيد سلطان الايلخانيين المغول، اذ ورد عنه أنه كان (يصل الى الاردو ومملكة التتار فيقيم به السنتين والثلاث والبريد لا ينقطع عنه وله هناك ضياع، وبالشام،

---

(1) تقي الدين احمد بن علي المقريزي / السلوك لمعرفة دول الملوك ج1/ ق2/ 602-3 تحقيق محمد مصطفى زيادة – دار الكتب المصرية – القاهرة 1936.

وكان ذا عقل وخبره باخلاق الملوك) [1] مما يذكرنا بدور مماثل لعبة التاجر البغدادي الخرداذي في أواخر العهد العباسي بين السلطان المغولي والخليفة المستعصم.

ومن الأمثلة عن العلاقة الوطيدة بين التجار والحكام ما ورد في ترجمة التاجر يوسف بن علي بن عبد الرحمن الدوري من أن كلمته كانت نافذة مسموعة عند الامراء والحكام [2] وما ذكر عن التاجر حمزة التكريتي من صلة وثيقة بصاحب ديوان العراق علاء الدين الجويني بحيث أنه طوق وحمل صحبته ونهبت داره عندما طلب الجويني سنة 677 هـ لمقابلة السلطان الايلخاني لمحاسبته على مانسب إليه من مكاتبة سلطان مصر والشام[3].

وما جاء في ترجمة عماد الدين علي بن الحسن بن علي الحلي من أنه (كان يتردد على الصدور والاكابر ويقرضهم المال بالمكسب) [4] اذ يكشف لنا هذا النص علاوة على متانة علاقة التاجر بالمتنفذين بالدولة، حاجة الصدور والاكابر الى الاقتراض الذي يجرى بالفائدة، وان بعض التجار لا يتورعون عن استثمار أموالهم باقتراضها بالربى ويبدو وان الحكام كثيراً ما كانوا يلزمون التجار ببغداد بالقرض

---

(1) الدرر الكامنة 1/ 381.

(2) نفسه 4/ 465 –6.

(3) الحوادث الجامعة ص 368.

(4) تلخيص مجمع الاداب ج 4/ ق2/ 779.

والمساعدة، وقد يضايقون في سبيل ذلك فتؤخذ منهم الاموال بالقهر والقسر،[1] مما يسبب عرقلة التجارة ويؤدي احياناً إلى غلق الاسواق تهرباً من الدفع.

أما عن مدى انخراط التجار في وظائف الدولة ومؤسساتها العامة فالظاهر انها لم تستهو غالبيتهم العظمى، لأن ما وجدنا من اخبار في هذا المجال لا تعبر عن ميل نحو العمل الوظيفي الرسمي بشكل عام. وان الأخبار القليلة التي وردتنا عن تقلد بعض التجار لبعض الوظائف لا تنحصر ببيوتات مرموقة ذات تميّز طبقي اجتماعي خاص، وللتمثيل على ذلك نذكر شمس الدين علي بن الاعرج (ت 676 هـ) فقد كان في بداية حياته حمالا " ثم (صار بائعاً للغلة والتمور في الخانات وكان أمياً، ثم تولى تمغات بغداد فأثرت حاله... وصار له المماليك الترك والروم والخدم وغيرهم ثم رتب صدر الاعمال الحلية والفراتية)[2] ونذكر أيضاً أن التاجر نور الدين احمد بن الصياد الذي عين سنة 683 هـ صدراً للاعمال الواسطية قد (أنفذ خادماً اسمه اقبال لينوب عنه"[3] الاّ ان ذلك لم يعدم العهد الايلخاني من تولى احد التجار الكبار العظام وهو جمال الدين ابراهيم بم محمد المعروف بأبن السواملي، بالا شتراك مع الملك أمام الدين يحيى القزويني البكري حكم العراق

(1) الحوادث الجامعة ص 398 و 424 و 430 و 482-3.

(2) نفسه ص 395 -6.

(3) نفسه ص 444.

سنة 696 هـ غير أنه كفت يد السواملي سنة 698 هـ،[1] واستقل امام الدين القزويني بحكم العراق.

وترد ضمن ما أطلعنا عليه من أخبار اشارتان لتاجرين عراقيين تسنما وظائف مهمة خارج العراق فقد عين التاجر محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي ناظراً لأوقاف الملك الظاهر المملوكي،[2] في حين عهد الملك المنصور للتاجر توبة بن علي ابن مهاجر التكريتي الذي أقرضه ستين الفاً بلا فائدة وظائف مهمة انتهت بالوزارة.[3]

خامساً:

أن قائمة التجار التي جعلناها ملحقاً في نهاية البحث والتي تضم ستاً وثلاثين أسماً تظهر لنا بوضوح أن جميعهم كانوا من العراقيين عدا تاجرين هما، عز الدين الحسين بن علي بن محمد الخواري الذي يذكر المؤرخ ابن الفوطي نزوله بغداد ويمتدحه لحصول معاملة بينه وبين هذا التاجر الخواري[4] وعماد الدين عبد الله بن

---

(1) نفسه ص 494 و 498.

(2) الوافي بالوفيات 4/ 186.

(3) فوات الوفيات 1/ 184 وشذرات الذهب 5/ 441.

(4) تلخيص مجمع الاداب 4/ ق1/ 126. وخوارج: مدينة من اعمال الري – راجع مراصد الاطلاع 1/ 486.

محمد المعروف بابن المقرئ الاصفهاني ثم البغدادي لأن ابن الفوطي ينقـل عنـه أن ولادته كانت ببغداد.[1]

وعلى الرغم من أن قائمة التجار في (الملحق المرفق) ليست بالقائمة الطويلـة الا أنها في نفس الوقت لم يكـن اعـدادها بـالامر الـسهل اليـسير، وهـي تـساعد في تكوين صورة واضحة المعالم عن تجار هذا العهد من تاريخ العراق الـذين كـانوا في الغالب الاعم من العراقيين، اذ أن النص على واحد أو اثنين من الاعاجم من بـين ست وثلاثين تاجراً لا يمنع من القول بعراقية التجار في عهـد المغـول الايلخـانيين، هؤلاء التجار الذين ترد الاخبار باستمرار أبنائهم بأعمـال أبـائهم التجاريـة، فلقـد عانى عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التجارة مثل أبيه.[2] وكـذا شأن محمد ابن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغـدادي فقـد كـان (مـن أكـابر التجـار كأبيه)[3] بل لقد برزت عوائل تجارية عراقية اشتهرت بالثروة والمال نـذكر منهـا آل الكويك على سبيل المثال، فلقد كان عبد اللطيف ابن احمد بن محمود بـن الكويـك من التجار الكبار، كما اشتهر عمه شمس الدين محمود بن الكويك بالتجارة وعمل

(1) نفسه 4/ ق 2/ 755.

(2) شذرات الذهب 6/ 57.

(3) الوافي بالوفيات 2/ 143.

البر، وعرف ابن عمه محمد بن الحسين بن محمود ابن الكويك بأنه من اعيان التجار،[1] مما يشعر بنشاط العراقيين بالتجارة وزيادة خبرتهم وتمرسهم فيها.

وبالرغم من كون جميع التجار الواردة أسمائهم في القائمة الملحقة من المسلمين، ألاّ انه لم نستطع التعرف على مذهب غالبيتهم،[2] كما واجهنا عدم وضوح دور التجار من غير المسلمين من النصارى واليهود وغيرهم في العهد الايلخاني، مما لا ينسجم مع ما عرف من ميل بعض السلاطين الايلخانيين إلى النصارى، ومع تسلط اليهود في عهد السلطان ارغون، عندما أصبح سعد الدولة

---

(1) الدرر الكامنة 2/ 405 و 4/ 252و 3/ 429.

(2) عرفنا مذهب أربعة منهم، اذ كان اثنان منهما شافعيان هما التاجران المقداد بن أبي القسم هبة الله بن علي (شذرات الذهب 5/ 374) وعبد اللطيف بن أحمد بن الكويك التكريتي (الدرر الكامنة 2/ 405) والثالث حنبلي هو التاجر محمد بن أحمد الدباهي البغدادي (الوافي بالوفيات 2/ 143). والرابع من الشيعة وهو عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادي المعروف بابن الجير (الدرر الكامنة 2/ 420) ويحتمل أن يكون التاجران محمد بن الكويك ومحمد بن الحسين بن محمود بن الكويك شافعيين أيضاً لقرابتهما من التاجر الشافعي عبد اللطيف بن الكويك. كما يحتمل أن يكون التاجران عز الدين الحسين بن سعد الله الحسيني واحمد بن علي بن الحسن الحسيني البغدادي من الشيعة أيضاً لكون الأول من سكنة المشهد الحائري في كربلاء (تلخيص مجمع الاداب 4/ ق 1/ 121) ولدراسة الثاني على شيخ الشيعة وعالمهم ابن المطهر الحلي (الدرر الكامنة 1/ 207).

اليهودي بمنصب صاحب ديوان الممالك[1] مما يستوجب الحذر في التعميم عند الحديث عن هذا النشاط في هذه الفترة لأننا نعرف تماماً وجوداً ظاهراً للنصارى في بغداد والموصل واربل وغيرها من مدن العراق[2] كما أن سعد الدولة اليهودي المذكور كان يسكن بغداد في مبدأ أمره ويشتغل بها، وأن اليهود ببغداد في العهد الايلخاني كان لهم رئيس يعرف برأس مشيئة اليهود أو رأس الجالوت.[3]

ولا بد لنا ونحن في آخر فقرات الحديث عن تجار العراق في العهد الايلخاني أن نشير إلى بعض المخاطر التي كانت تتعرض لها التجارة انذاك، كالاغارة على المدن الأمنة، أو نهب بضائع التجار واحراق السفن التي تحملها اولجوء بعض المسؤولين الى الاحتيال على التجار بقصد تحصيل الأموال. والامثلة على ذلك عديدة منها، ما ورد عن إغارة طائفة من عسكر الشام في سنة 684 هـ على ديار بكر والموصل واربل فقتلوا ونهبوا وسبوا واخذوا أموال التجار من قيسارية الموصل، ونهبت الاكراد بلد البوازيج وباصفرا، حتى أن شحنة البوازيج هرب

(1) العراق في عهد المغول الايلخانيين ص 188 و 201 ووظيفة صاحب ديوان المماليك تعني رئاسة وزراء الامبراطورية الايلخانية بأجمعها.

(2) نفسه 189-191.

(3) نفسه 200-201.

منهم قاصداً بغداد[1] كما ورد في هذا المجال ان السلطان كيخاتو أمر في سنة 693 هـ (بايدو) بالمسير إلى واسط وسوادها لاخماد حركة جماعة من المفسدين، فما كان منه الا أن نهب وسبى القرى الامنة (وصادف عسكره سفن التجار الواصلين من البحر فنهبوا ما فيها من القماش، وخرجت الأعراب من البطائح فنهبوا الباقي واحرقوا بعض السفن فأصبح التجار عراة حفاة لا يقدرون على شيء)[2].

أما عن أساليب احتيال الموظفين على التجار فان ابن الدويدار قد اظهر في سنة 662 هـ رغبة بالخروج للصيد وزيارة المشاهد فاقترض من الاكابر والتجار مالاً كثيراً، واستعار خيولاً والات السفر، وقصد مشهد الحسين ثم توجه منه الى الشام.[3].

وقد يتبادر الى الذهن قيام صاحب ديوان العراق، وهو المسؤول الأول عن ادارة العراق بعد أن أصبح احدى ولايات الدولة الايلخانية، بانشاء المنشئات أو المؤسسات التي تساعد التجار في نقل بضائعهم والتأمين عليها فأننا لم نجد سوى... نصاًيتيماً يشير إلى أن الصاحب علاء الدين الجويني أمر سنة 670 هـ بعمارة موضع

---

(1) الحوادث الجامعة ص 447 . وأنظر عن البوازيج الذي هو بلد فوق تكريت قريب من مصب الزاب الاسفل – مراصد الاطلاع 1/ 277. وعن بأصفرا التي هي قرية كبيرة في شرقي الموصل – مراصد الاطلاع ايضاً 1/ 154.

(2) الحوادث الجامعة ص 476.

(3) نفسه ص 351 –2.

في نهر جعفر من اعمال واسط سماه (المأمن) وبنى فيه ديواناً وجامعاً وخانا وحماماً وسوقاً وانتقل اليه خلق كثير وكان التجار المنحدرون إلى البصرة والمصعدون منها يصعدون متاعهم اليه فانتفعوا به وأمنوا على أموالهم.[1]

(1) ص 372.

الملحق

قائمة بتجار العراق في العهد الايلخاني

1. ابراهيم بن عمر بن مضر رضي الدين ابن الدهان الواسطي ت 664هـ
2. محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد وجيه الدين التكريتي ت 670هـ
3. علي بن الاعرج شمس الدين العميد ت 676 هـ
4. حسن بم محاسن بهاء الدين الصرصري ت 677 هـ
5. المقداد بن أبي القسم هبة الله بن علي بن المقداد ت 681 هـ
6. عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي المجد البغدادي ت 685 هـ
7. محفوظ بن عمر بن أبي بكر بن خليفة البغدادي ت 694 هـ
8. محفوظ بن معتوق ابو بكر البزوري ت 664هـ
9. توبة بن علي بن مهاجر أبو البقاء التكريتي ت 698 هـ
10. احمد بن يوسف بن أبي البدر البغدادي المعروف بابن الصيقل ت 701 هـ
11. ابراهيم بن محمد جمال الدين المعروف بابن السواملي ت 706 هـ
12. محمد بن أحمد شمس الدين الدباهي البغدادي ت 711هـ
13. محمد بن الكويك شمس الدين الجويني ت 714هـ

14. عبد الرحمن بن إبراهيم بن قنينو الاربلي ت 717هـ
15. على بن مرزوق بن ابي الحسن الربعي السلامي الموصلي ت 720هـ
16. عبد الله بن محمد بن علي بن سويد التغلبي التكريتي ت 722 هـ
17. محمد بن أحمد بن عبد اللطيف جمال الدين التكريتي ت 723هـ
18. محمد بن داود بن محمد بن ساب السلامي البغدادي ت 728 هـ
19. عبد اللطيف بن احمد بن الكويك سراج الدين التكريتي ت 734 هـ
20. عبد الله بن عبد المؤمن بن عبد الله بن علي الواسطي ت 741 هـ
21. عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادي المعروف بابن المجيز ت 742 هـ
22. اسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي ت 743 هـ
23. عبد الرحمن بن علي بن حسين بن مناع بن حسين التكريتي ت 745 هـ
24. الحسين بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي ت 752 هـ
25. محمد بن الحسين بن محمود بن أبي الفتح بن الكويك التكريتي ت 764 هـ

ضمت هذه القائمة ما ستطعنا العثور عليه من تجار العراق في العهد المذكور

26. احمد بن علي بن الحسن بن خليفة الحسيني البغدادي ت 765هـ
27. علاء الدين الشعشاع بن عبد الواحد بن الشعشاع البصري لن نعرف وفاته وقد مدحه شيخ ابن الفوطي

28. عماد الدين عبد الله بن محمد بن محمد الاصفهاني البغدادي	ولد سنة 627 هـ وعاصر ابن الفوطي
29. عماد الدين علي بن الحسن بن علي بن خشرم الحلي	ولد سنة 627 هـ وعاصر ابن الفوطي
30. عفيف الدين محمد بن علي بن عقيل الحلي	ولد سنة 648هـ
31. عز الدين الحسين بن علي بن محمد الخواري	عاصر ابن الفوطي وتعامل معه.
32. عز الدين الحسين بن سعد الله بن حمزة الحسيني العبدلي	عاصر ابن الفوطي ورآه
33. نور الدين احمد بن الصياد	رتب سنة 683 هـ صدراً لأعمال واسط.
34. حمزة التكريتي	صحب صاحب الدين للاردو
35 قوام الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن ابراهيم بن	لعله معاصر لابن

الحسن الدنبلي المعلثائي الفوطي

36. يوسف بن علي بن عبد الرحمن جمال الدين الدوري ت 795هـ

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. أبن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت 656هـ).

- شرح نهج البلاغة (مصطفى البابي الحلبي) دار الكتب العربية بمصر 1329 هـ.

2. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ).

- الكامل في التاريخ، مطبعة الأستقامة بمصر.

3. إبن بطوطة، محمد عبد الله اللواتي الطنجي (ت 852هـ)

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، طبعة القاهرة، 1938م.

4. إبن حجر، أحمد بن علي محمد العسقلاني (ت 776هـ)

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبع حيدر آباد الركن 45-1950 م.

5. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ)

- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق الدكتور أحسان عباس، دار صادر، بيروت.

6. إبن زهرة، تاج الدين بن محمد حمزة الحسيني (كان حياً سنة 753 هـ) منسوب إليه.

- غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية بالنجف، 1963م.

7.ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب الخازن (ت 674 هـ)

- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج9، تصحيح وتعليق مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد، 1934 م.

- نساء الخلفاء، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، نشر دار المعارف بمصر.

8. إبن شاكر الكبتي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت764هـ)

- فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، 1951 م.

9. إبن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، كان حياً سنة 709 هـ

- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، طبع مصر، 1923م.

10. إبن عبد الحق،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت 736 هـ)

- مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع،تحقيق علي البجاوي،طبع عيسى البابي الحلبي بمصر،1954 م.

11 . ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت 685 هـ)

- تاريخ مختصر الدول،المطبعة الكاثولكية، بيروت،1958 م.

12 . ابن العماد، عبد الحق الحنبلي(ت 1089 هـ)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب،المكتب التجاري للطباعة و النشر،بيروت أوفسيت على الطبعة المصرية.

13 . ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي علي الداوودي الحسيني(ت 828 هـ)

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، المطبعة الحديرية بالنجف، سنة 1961 م.

14. ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت 723 هـ)

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج 4 ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، طبع دمشق 62-1967 م. ج 5، باعتناء محمد عبد القدوس القاسمي، طبع الهند ، 1940م.

15. أبن كثير، عماد الدين أسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ).

- البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة مصر، 1358 هـ.

16. أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي، صاحب حماة (ت 732 هـ).

- المختصر في أخبار البشر ، طبع دار الكتاب اللبناني، بيروت.

17. الإربلي، عبد الرحمن سنبط بن قنينو (ت 717 هـ)

- خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك، وقف على طبعة وتصحيحه مكي السيد جاسم، نشر مكتبة المثنى – بغداد.

18.بارتولد.

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى- تعريب أحمد السيد سلمان، القاهرة، 1958م.

19. جواد، الدكتور مصطفى.

- نظم الدولة العباسية في أواخر عهدها، بحث ضمن كتاب الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لأبن الساعي (ج9)، للطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، 1493م.

20. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت 626 ه)

- معجم البلدان،مطبعة السعادة بمصر،1906 م.

21 . خصباك، الدكتور جعفر حسين.

- العراق في عهد المغول الأيلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، 1968م.

22. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن.

- تاريخي الخميس من أحوال أنفس نفيس، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1283هـ.

23. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد التركماني (ت 748 هـ).

- دول الإسلام، طبعة حيدر آباد الدكن ، 1364هـ.

24. سبط بن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي التركي (ت654 هـ).

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج8، طبع حيدر آباد الدكن، 1951 م.

25 . السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771 هـ)

- طبقات الشافعية الكبرى، للطبعة الحسينية بمصر.

26. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)

- تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الله، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، 1959 م.

27. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ)

- الوافي بالوفيات، ج 1، 2 و 4و بأعتناء هلموت، فيسبادن، 1962 ، و ج3 باعتناء س، ديدرينغ، دمشق، 1953 م، و ج7 باعتناء الدكتور إحسان عباس، فيسبادن ، 1969م، ج 8 باعتناء محمد يوسف نجم، طبع فيسبادن، 1971م.

28. الصياد، فؤاد عبد المعطي.

- المغول في التاريخ، طبع مصر، 1960م.

29. الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن (ت 672 هـ)

- رسالة استيلاء المغول على بغداد، ترجمة محمد صادق الحسيني، منشورة في مجلة المرشد البغدادية، صاحب الأمتياز صالح الشهرستاني ومحمد الحسيني، العدد الأول، المجلد الرابع لسنة 1929م.

30. عاشور/ الدكتور سعيد عبد الفتاح.

-الحركة الصليبية، القاهرة، 1963م.

31. العزاوي، عباس

-تاريخ العراق بين أحتلالين، الجزء الأول، مطبعة بغداد، بغداد 1935 م.

32. غرايبة، عبد الكريم.

- العرب والأتراك، مطبعة جامعة دمشق، 1961م.

33. الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس، (ت 803 هـ).

- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق الكتور شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، 1975 م.

34. فهي، عبد السلام عبد العزيز.

- تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف بمصر، 1981م.

35. القزاز، الدكتور محمد صالح.

- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، النجف 1970م.

36. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1914م.

37. مجموعة من الأساتذة.

- العراق في التاريخ، نشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية– دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983م.

38. مجهول المؤلف، منسوب لأبن الفوطي.

- الحوادث الجامعة، والتجارب النافعة في المائة السابعة، بعناية الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، 1351هـ.

39. معروف، الدكتور ناجي.

- تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، 1959 م.

40. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ)

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيارة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936 م.

41. النسوي، محمد بن أحمد.

- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، القاهرة، 1953م.

42. الهمداني، رشيد الدين فضل الله (ت 718 هـ).

- جامع التواريخ، الأيلخانيون، المجلد الثاني، ترجمة محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.

43. هوتسمان.

- مادة (التتر) في دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الرابع.

44. اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي (ت 726 هـ).

- ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، 1954 م.

45. grousset, rene

L’ empire des steppes (paris, 1952)